



المركز الجامعي لميلة

المراجع:

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جماليات التقديم و التأخير في معلقة " الجيل الأخضر " لعيسى لحيلح

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إشراف الأستاذة :

للـ بولحواش سعاد

إعداد الطالبتين :

بـ بوشلوش فطيمة

بـ مناصرة منى

السنة الجامعية: 2015/2014



شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب
و وفقنا إلى إنجاز هذا العلم .

نتوجه بجزيل الشكر و الإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

على إنجاز هذا العمل و في تذليل ما وجهناه من صعوبات

و نخص بالذكر أستاذتنا الفاضلة بولحواش سعاد

لك منا الشناء و التقدير بعدد قطرات المطر ، و ألوان الزهر ، و شذى العطر

على جهودك الثمينة و القيمة التي كانت عوناً في إتمام هذا البحث .

و لا يفوتنا أن نشكر كل موظفي جامعة ميلّة .

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

يا رب لا تدعنا نصاب بالغرور

إذا نجحنا ، و لا باليأس إذا فشلنا

بل ذكرنا دائما بأن الفشل هو التجربة

التي تسبق النجاح .

فلا تفقدنا تواضعنا

و إذا أعطيتنا تواضعا

فلا تفقدنا اعتزازا بكرامتنا

آمين

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين مبعثا و نذيرا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و نشهد أن محمدا عبده و رسوله أدى الرسالة و بلغ الأمانة ونصح للأمة و تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين ، و بعد

تعددت مباحث اللغة العربية وتوسعت وقد عالجه علماءنا بالكثير من التفصيل ، لدرجة تشعبت فيها بعض المباحث و الأبواب و تفرعت تفرعا حين يتبعه المهتمون يظنون أنه نهاية هذا العلم وحده ، لكن الذي يختلف في هذه البحوث هو اختلاف درجة تناول الموضوع و اختلافه ، فقد يتناوله النحوي و البلاغي و غيرهما لكن كل بحسب زاوية رؤيته و الأهداف المسطرة التي يروم تحقيقها و الوصول إليها من تناوله لذلك الموضوع

و من بين هذه الموضوعات التقديم و التأخير . والذي نال حظا وافرا من الحديث و النقاش أسال به حبر علماء النحو والبلاغة، فقد أولوه اهتماما زائدا لشرف اللغة التي يدرسون نظمها و تركيبها ، و كونها تمتاز بتنظيم تركيبى عجيب جعل نظامها اللغوي فريدا من نوعه.

و قد احتل التقديم والتأخير أبواب كثيرة في مصنفات علماء النحو و البلاغة لاسيما في تقديم المسند و المسند إليه و متعلقات الفعل، و من بين هؤلاء العلماء عبد القاهر الجرجاني الذي أبرز صور التقديم والتأخير الجمالية و البلاغية في كتابه "دلائل الإعجاز"، و ابن الأثير و كذا جلال الدين السيوطي... و غيرهم . و من هنا كثرت المؤلفات التي تناولت هذا المبحث و قد حاول كل منهم الكشف عن أسرار و خباياه، و قد نجد تشابها كبيرا بين الكثير منها لكن يظل دائما هناك فرق بين مؤلف و آخر .

والسبب في اختيارنا لهذا الموضوع يكمن في كشف خبايا إمكانات اللغة الأدبية من خلال تركيزنا على عنصر التقديم و التأخير و ما يضيفه من إنشائية و شاعرية على الصيغة و التعبير. و قد صادفتنا عدّة أسئلة و إشكاليات أثناء سبرنا لأغوار موضوعنا أهمها: ما هو مفهوم التقديم و التأخير ؟ وفيما تتمثل أسبابه ؟ وما هي أغراضه ؟ ما هي جماليات التقديم و التأخير ؟ و كيف تناول عيسى لحيلح التقديم و التأخير في معلقة الجبل الأخضر ؟. و غير ذلك من الأسئلة التي أشعلت فتيل موضوع المذكرة لدينا حيث دفعتنا إلى البحث أكثر عن الأجوبة.

وللإجابة عن هذه التساؤلات ارتأينا تقسيم بحثنا إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة حيث خصصنا الفصل الأول و الثاني للجانب النظري و الثالث تطبيقي.

ففي الفصل الأول تناولنا فيه تعريف البلاغة (لغة و اصطلاحاً) و أقسامها حيث تطرقنا إلى كل قسم و أشرنا إلى ما يحتويه من مباحث حيث أشرنا إلى أهم البلاغيين.

أما في الفصل الثاني: فعنوانه بمفهوم التقديم والتأخير و أقسامه و أغراضه حيث تناولنا فيه: تعريف التقديم و التأخير لغة و اصطلاحاً ثم تناولنا أقسامه عند البلاغيين، ثم أسبابه و أغراضه.

أما الفصل التطبيقي فقد مهدنا له ببطاقة فنية حول الشاعر و المعلقة ثم تناولنا فيه تعريف الانزياح و أنواعه و اللغة الشعرية ثم دلالات الانزياح التركيبي و جمالياته في معلقة "الجيل الأخضر". ثم أنهينا البحث بخاتمة حيث عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .و أخيراً أتبعنا بحثنا بقائمة المصادر و المراجع وفهرس للموضوعات

و قد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي. أما عن الدراسات السابقة التي أقيمت حول التقديم و التأخير فقد عثرنا على بعض الدراسات ومنها ما هو قريب من موضوع دراستنا يتمثل في : " التقديم و التأخير عند فاضل صالح السامرائي "

و كأني بحث أكاديمي لا يخلو هذا البحث من صعوبات و عراقيل و هي في مجملها تتمثل في تشعب و تعدد الدراسات حول جماليات التقديم و التأخير مما خلق لنا صعوبة في اختيار ما يخدمنا ، و رغم هذا تجاوزناها و لم ندعها تقف في طريقنا و من هذه الصعوبات نذكر : قلة الدراسات لهذا الموضوع ،ندرة المراجع المتخصصة خاصة بمكتبة المركز الجامعي بميلة .

و قد رافقتنا أثناء إعدادنا لمذكرتنا مجموعة من المصادر و المراجع أهمها : "دلائل الإعجاز " عبد الجرجاني حيث حاولنا المزج بين الكتب التراثية و الحديثة و الكتاب "البيان و التبیین " للجاحظ و كذلك " لسان العرب " لابن منظور .

و ختاماً نقول أننا قد حاولنا بكل ما في وسعنا أن تكون مذكرتنا مثالية و لا ننكر الاعتراف بقصورنا و عجزنا و لا ندعي الكمال فالكمال لله وحد ، فإن وفقنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا ، و نسأل الله أن يكون هذا البحث بوابة لدراسات أخرى لاحقة .

و في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر و فائق التقدير و أسمى آيات الاحترام إلى الأستاذة المشرفة " بولحواش سعاد " التي احتضنت هذا البحث المتواضع منذ أن كان فكرة إلى أن أضحي مشروعا يرى النور فهي المعين الذي لا يستسلم و لا يمل ، فسدد الله خطاها و وفقها إلى كل ما تصبوا إليه ، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من أساتذة و عمال مكتبة المركز الجامعي لميلة ، و إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد بالمعلومات و لو بالكلمة الطيبة . ونأمل أن نكون قد وفقنا لما فيه الخير ، و الله ولي التوفيق .

الفصل الأول

أولاً. تعريف البلاغة :

قبل الخوض في غمار التقديم و التأخير لابد أولاً أن نتطرق لمصطلحي البلاغة و علم المعاني بالشرح و التعريف في اللغة و الاصطلاح .

أ - لغة :

جاء في لسان العرب في مادة (ب ل غ) : بلغ : بلغ الشيء : يبلغ بلوغاً و بلاغاً : وصل و انتهى ، و أبلغهم إبلاغاً و بلغة تبليغاً .

و البلاغة : الفصاحة ، و البالغ : البليغ هو الرجال ، رجل بليغ و بلغ و بلغ حسن الكلام فصيحة و بعبارة لسانه كنه ما في قلبه ، و الجمع بلغاء .¹

و في مجمل اللغة وردت : بلغ : بلغت المكان ، أشرفت عليه ، و البلوغ : الوصول ... ، و البليغ : الرجل الفصيح .²

و البلاغة في اللغة تعني الوصول و الانتهاء و هي مشتقة من الفعل (بلغ) يقول ابن فارس : " الباء و اللام و الغين أصل واحد و هو الوصول إلى الشيء تقول بلغت المكان ، إذا وصلت إليه . و قد تسمى المشاركة بلوغاً بحق المقاربة قال تعالى : > فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن < و من هذا الباب قولهم : " هو أحق بلغ و بلغ ، أي أنه من حماقته يبلغ ما يريد . و البالغ ما يتبلغ به . و قولهم بلغ الفارس ، يراد به أنه تمديده بعنان فرسه ليزيد في عدوه و قولهم تبلغت القلة بفلان ، إذا اشتدت ، فلأنه تناهيها به ، و بلوغها الغاية " ³

1 - ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ب.ل.غ) ضبط نصه و علق حواشيه ، خالد رشيد القاضي ، دار الصبح ، ادسيوفت ، ط1 ، 2006م ، ص 169-486 .

2 - أحمد بن فارس : مجمل اللغة ، تح ، زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1984م ، ص 135

3 - أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د.ط) ، 1979م ، ص 301 .

و في أساس البلاغة " بلغ : أبلغه سلامي و بلغه ، و بلغت ببلاغ الله : بتبليغه قال الكميت :

فهل تبليغهم عن نأي دارهم ***** نعم ببلاغ الله و جناء دغلب .

و بلغ في العلم المبالغ : و بلغ الصبي . و بلغ الله به فهو مبلوغ به . و بلغ مني ما قلت . و بلغ منه البالغين و البالغين . و أبلغت إلى فلان : فعلت به ما بلغ به الأذى و المكروه البالغ و اللهم سمعا لا بلغ ... و تبالغ فيه المرض و اللهم إذا إنتاهي . و تبلغ بالقليل : إكتفى به ، و ما هي إلا بلغه أتبلغ بها . و تبلغت به العلة : إشتدت ... و بلغ الرجل بلاغة فهو بليغ و هذا قول بليغ ... و تبالغ في كلامه تعاطى البلاغة و ليس من أهلها ، و ما ببليغ و لكن يتبالغ ... و بلغ الفارس : مديده بعنان فرسه ليزيد في عدوه و وصل رشاءه بتبلغه و هو حبيب يوصل به حتى يبلغ الماء و هو الدرك و لابد لأرشتكم من تبالغ " ¹

فالبلاغة إذن في المعاجم اللغوية تعني الوصول إلى الشيء المراد و الانتهاء ، و بلوغ الغاية و كذلك الإكتفاء .

ب- اصطلاحاً: فهي : مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ، فلا بد فيها من التفكير من المعاني السابقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب مع توفي الدقة في انتقاء الكلمات و الأساليب على حسب مواطن الكلام و موافقه و موضوعاته ، و حال من يكتب لهم أو يلقي إليهم ² .

و قد نالت البلاغة حظها في التعريف من قبل علماء كثيرين حيث يقول عنها : الجاحظ : " لا يكون الكلام يستحق إسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه و يكون لفظه إلى سمعك أسبق

1 - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة ، تح ، محمد بامل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1998م ، ص 75 .

2 - محدى وهيه و كامل مهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة العربية و الأداب ، مكتبة لبنان بيروت ، ط2، 1984م ، ص 79 .

من معناه إلى قلبك " ¹ . فنجد أنه يورد لنا في هذا التعريف مجموعة من الشروط التي يؤدي توفرها في الكلام إلى إطلاق لفظ عليه .

قال المبرد : " أن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى ، و اختيار الكلام ، و حسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ، و معاضدة شكلها ، و أن يقرب بها البعيد ، و يحذف منها الفضول " ² . و هو تعريف الجاحظ نفسه فقد أورد هو أيضا شروطا للقول حتى يكون بليغا .

و قد تكلم ابن الأثير عن البلاغة و الفصاحة و أوضح أن البلاغة أخص من الفصاحة في قوله : " و البلاغة شاملة الألفاظ و المعاني ، و هي أخص من الفصاحة ، كالإنسان من الحيوان . فكل إنسان حيوان ، و ليس كل حيوان إنسانا . و كذلك يقال : كل كلام بليغ فصيح . و ليس كل كلام فصيح بليغا " ³

و قد فرق الخفاجي بين البلاغة و الفصاحة في قوله : " أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ ، و البلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة ، و إن قيل فصيحة و كل كلام بليغ فصيح و ليس كل فصيح بليغا " ⁴

1 - الجاحظ: البيان و التبيين ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط2 ، 1985م ، ص 81 .

2 - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : البلاغة ، تح ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الثقافة الدينية ن القاهرة ، ج 1 ، ط7 ، 1998م ، ص 15 .

3 - ابن الأثير (ضياء الدين) : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تح ، أحمد الحوقي و بدوي طبانة ، دار النهضة مصر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ، ج1 ، ص 94 .

4 - ابن سنان الحفاجي : سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1982م ، ص 59 .

أما السكاكي فقد عرف البلاغة يقول : " هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له إختصاصا بتوفية خواص التراكيب حقها ، و إراد أنواع التشبيه و المجاز و الكناية على وجهها " ¹ و بهذا التعريف يكون السكاكي قد وضع معالم البلاغة في كتابه " مفتاح العلوم " و أدخل مباحث علم المعاني و علم البيان و أخرج مباحث علم البديع . لأنه : وجوه مخصوصة ، كثيرا ما يصار إليها ، لقصد تحسين الكلام . فالبلاغة عنده قسمان :

- قسم يرجع إلى المعنى

- قسم يرجع إلى اللفظ

فالقسم الذي يرجع إلى اللفظ هو الذي أسماه بعلم المعاني و عرفه بقوله : أعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره ² و عنده منحصر في ثمانية أبواب و هي : أحوال الإسناد الخبري ، أحوال المسند إليه ، أحوال المسند ، أحوال متعلقات الفعل القصر ، الأمناء ، الفعل و الوصول ، الإيجاز و الإطناب و المساواة .

أما الذي يرجع إلى المعنى أسماه علم البيان و هو : " معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة ، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه ، و بالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ من مطابقة الكلام تمام المراد منه " ³

أما الخطيب القزويني : هو الفصل بين بلاغة الكلام و بلاغة المتكلم " فالبلاغة في الكلام أن يكون مطابقا لمقتضى الحال مع فصاحته ، أي أن يكون التعبير فيه خصائص

1 - أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي : مفتاح العلوم ، تح ، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000 م ، ص 526 .

2 - المرجع نفسه ، ص 247 .

3 - المرجع نفسه ، ص 249 .

و أوضاع معينة حيث تسمح هذه الأوضاع و الخصائص على حمل المعاني يكون بها الكلام وافيا ، و مطابقا لما يتطلبها الموقف الداعي ¹ معنى هذا أن يكون الكلام واضحا بعبارات صحيحة فصيحة ، مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه ، و الأشخاص الذين يخاطبون به .

و هناك تعريفات عديدة للبلاغة نذكر منها :

- " البلاغة راجعة إلى اللفظ بإعتباره إفادة المعنى بالتركيب ، و إذا لم يكون الكلام مركب من ألفاظ فلا يسمى بليغا " ²

- " البلاغة مرجعها إلى الإحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد و إلى تمييز الكلام الفصيح عن غيره " ³

يقول " أحمد أبو المجد " في كتابه " الواضح في البلاغة " : في تعريف البلاغة :

- " ... هي القدرة على تكوين الأسلوب الجيد ، أي : نقل أفكار الأديب و تصوير أساليب و مشاعره في عبارة واضحة تحدث أثرا خلايا و متعة في نفس القارئ " ⁴

كذلك البلاغة هي : " الإيجاد في إيصال المعنى إلى ذهن السامع و القارئ باستقامة ووضوح " ⁵

مما تقدم فالبلاغة هي العلم الذي يهتم بدراسة اللغة و علاقتها بالموقف و يركز

1. محمد أبو موسى : خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة عابدين، القاهرة مصر، ط1 ، 2006، ص 71

2 - محمد أبو شوارب أحمد محمود المصري : المدخل لدراسة البلاغة العربية ، دار الوفاء ن مصر ، ط1، 2007 م ، ص203

3 - أحمد محمود المصري ، رؤى في البلاغة العربية ن دراسة تطبيقية لمباحث علم البديع ، دار الوفاء ، الإسكندرية - مصر ، ط1، 2008 م ، ص 15

4 - أحمد أبو المجد ، الواضح في البلاغة (البيان و البديع و المعاني) ، دار جرير للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ، ص1 ، 2010 ، ص 14 .

5 - جورج شاكور ، كتاب البيان ، موجز في البيان و العروض ، دار الفكر اللبناني ، ط1، 1996م ، ص 40 .

أغلب الباحثين على مطابقتها مقتضى الحال ، و كذلك تدرس الكلام البليغ و الفصيح و تهتم بعلاقة المتكلم و السامع من تأثير و غيره ... لذلك فالبلاغة هي حسن البيان و قوة التأثير .

و مقتضى الحال مختلف مقامات الكلام متفاوتة فمقام التكرير يباين مقام التعريف و مقام الإطلاق و يبين مقام التقيد و مقام التقديم يباين مقام التأخير و مقام الذكر يباين مقام الحذف ، و مقام القصر ، يباين مقام خلافة ، و مقام الفصل يباين مقام الوصل ، و مقام الإيجاز يباين مقام الإطناب و المساواة و كذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي ، و كذا لكل كلمة مع صاحبها مقام و تطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه عبد القادر الجرجاني النظم فهو : " صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة . إذا كانت مما يستعان عليها بالفكرة و يستخرج بالروية فينبغي أن ينتظر في الفكر . بماذا تلبس ؟ أيا المعاني أم بالألفاظ ؟ فأى شيء وجدته الذي تلبس به فكرك من بين المعاني و الألفاظ ، فهو الذي تحدث فيه صنعتك ، و تقع فيه شيئاً ، و إنما تصنع في غيره " ¹

و قال عن الثانية : " و البلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ " ²

من تعريف الخطيب القزويني للبلاغة : الكلام و بلاغة المتكلم يتضح لنا أن البلاغة لا تتحقق إلا بتحقيق أمرين هما : المطابقة مع الفصاحة أي مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته و البلاغة لا تكون ولا تحصل إلا بثلاثة شروط هي :

- الأول : تمييز الكلام الفصيح عن غيره .
- الثاني : الإحترار عن الخطأ في تأدية المعنى المراد .
- الثالث : الإحترار عن التعقيد المعنوي .

1 - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تح ، محمود محمد شاكر ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص 51 .

2 - جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني : التلخيص في وجه البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص 11 و 14 .

ثانيا . أقسام البلاغة :

وهي ثلاثة أقسام : علم المعاني . ، علم البيان . ، علم البديع . و لما كانت هذه العلوم هي قاعدة عمود الفصاحة و حجر أساس البلاغة كان الكاتب أو على كل من رمى الفصاحة معرفتها ، و الإحاطة لميائتها و مقصدها لأن الغرض في معرفتها و الإحاطة بها ، كما قال الشيخ أبي العباس " أحمد القلقشندي " : (ليتوصل بذلك إلى فهم الخطاب ، و إنشاء الجواب جاريا في ذلك على قوانين اللغة في التركيب ، مع قوة الملكة على إنشاء الأقوال المركبة المأخوذة عن الفصحاء و البلغاء : من الخطب و الرسائل و الأشعار من جهة بلاغتها و خلوها من اللكن و تأدية المطلوب بها ، و تكميل الأقاويل الشعرية نشرًا كانت أو نظما ، في بلوغها غايتها و تأدية ما هو مطلوب بها و أنها كيف تتعين بحسب الأغراض لتفيد ما يحصل بها من التخيل الموجب لإنتقال النفس من سيط و قيض ، و الشيء يذكر المحاسن بالذات و العيوب بالعرض)¹ .

و للبلاغة طرفان : أعلى : هو حد الإعجاز ، ما يقرب منه (أي ما يقرب من هذا الطرف الأعلى) . و أسفل : هو الذي غير الكلام عنه إلى ما دونه ، التحقق عند البلغاء بأصوات الحيوانات (هو عند بعضهم ليس من البلاغة في شيء) . و بين هذين الطرفين مراتب كثيرة ، و تتبع هذه المراتب وجوه أخرى تورث الكلام جودة و حسنا² . إذن البلاغة تكون في الكلام و المتكلم ، و البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته ، فالكلام البليغ هو الكلام الواضح المعنى ، الفصيح العبارة الملائم للموضع الذي يطلق فيه ، و للأشخاص الذين يخاطبون . و مقتضى الحال هو الإعتبار

1 - أبو العباس أحمد القلقشندي : صبح الأعشى . دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج1 ، (د.ط) ، 1922م ، ص 181

2 - محمد أبو شوارب و أحمد محمود المصري : المدخل لدراسة البلاغة العربية . دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2007 م ، ص 203 .

المناسب فمقامات الكلام تختلف و تتفاوت حسب المواطن و المواضع التي تقال فيها - كما سبق توضيحه - فلكل مقام مقال .

و البلاغة في المتكلم : ملكة و قدرة يستطيع بها تأليف كلام بليغ .

فالبلاغة تقوم على عناصر هي : اللفظ و المعنى و تأليف الألفاظ بمنحها قوة و تأثيرا و حسنا ثم دقة فاختيار الكلمات و الأساليب على حسب مواطن الكلام و موافقه و موضوعاته ثم التأثير في السامعين ، فالبلاغة ليست في اللفظ وحده ، و ليست في المعنى وحده و لكنها في النظر فيهما معا كما عبر عنه عبد القادر الجرجاني

و تنقسم البلاغة إلى أقسام ثلاثة : معان ، بيان و بديع

أ . علم المعاني :

هو أحد العلوم البلاغة و هو كما جاء في المعجم المفضل في علوم البلاغة : " يعلمنا كيف نركب الجملة العربية لنصيب بها الغرض المعنوي الذي نريد على اختلاف الظروف و الأحوال " ¹. و قد ورد علم المعاني في معجم التعريفات على أنه : " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي الذي يطابق مقتضى الحال " ²

وهو أيضا : " مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال و الحال يسمى بالمقام ، أيضا هو الأمر الداعي لإيراد التركيب على بعض صورته الممكنة فيه و مقتضى الحال يسمى بالإعتبار المناسب أيضا هو تلك الصور الحاصلة بسبب الذكر و الحذف و التقديم

1 - انعام فوال عكاوي : المعجم المفضل في علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني . مراجعة أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2، 1996م ، ص 607 .

2 - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات . تح ، محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، (د.ط.) ، (د.ت.) . ص 131 .

و التأخير و الإطلاق و التقييد و وصل بعض الجمل ببعض بالعطف و فصلها بتركه و الإيجاز و الإطناب و المساواة و إشتمال الكلام على مجازات و الكنايات المختلفة " ¹

و عرفه الدكتور عبد الله محمد النقراط : " هو علم تعريف به أقوال اللفظ العربي التي بواسطتها يطابق هذا اللفظ ما يقتضيه الحال " ² . و تناول فيه الخبر و الإنشاء و أقسامهما

و علم المعاني كما ورد في تعريف الدكتور فضل حسن عباس أيضا : " هو العلم الذي يؤدي به الكلام حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال من تقديم و تأخير ، و حذف و ذكر و فضل و وصل و تعريف و تنكير ، و قصر ، و إيجاز ، و إطناب " ³

عرفه الميداني : بقوله : " هو علم يعرف به أحوال الكلام العربي التي تهدى العالم بها إلى إختيار ما يطابق منها مقتضى أحوال المخاطبين ، رجاء أن يكون ما ينشأ من كلام أدبي بليغا " ⁴

و هو يدور حول تحليل الجملة المفيدة إلى عناصرها ، و البحث في أحوال كل عنصر منها في اللسان العربي ، و مواقع الإطلاق و التقييد ، و مواقع التأكيد و عدمه ، و مواقع كل منهما و مقتضياته ، و حول كون العملية مساوية في ألفاظها لمعناها ، أو أقل منه ، أو زائد عليه .

أما الحسن المقتى فقد حصره في ثمانية أبواب فقط لأن الكلام مطلقا لابد فيه من إسناد و مسند إليه ، مسند ، فوضع لكل واحد منها بابا فكانت ثلاثة أبواب ، ثم لكل من الإسناد

1 - حسين المرصفي : الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ، مطبعة المدارس الملكية ، القاهرة ، ط1 ، 1992م ، ج2 ، ص 30 .

2 - عبد الله محمد النقراط : الشامل في اللغة العربية ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، ط1 ، 2003 م ، ص 146 .

3 - فضل حسن عباس : البلاغة فنونها و أفنانها علم المعاني ، دار الفرقان للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1 ، 1997 ، ص 88

4 - عبد الرحمن حسن مبتكة الميداني : البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1996م ، ص138 .

و ما تعلق به كالقصر و عدمه باب هو الباب الخامس و الإنشاء و أبحاثه في الباب السادس ، و الفضل و الفصل في الباب السابع ، و التأخير و غيره في الباب الثامن .¹

و مما سبق نستنتج أن علم المعاني هو أحد فروع البلاغة و هو العلم الذي يعني بأحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال أي وفق الغرض الذي سيق له و موضوعه الكلام أو اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني المقصودة التي يريد المتكلم إثباتها أو نفيها لتطابق المقام يجعل الكلام مشتملاً على خصوصيات من تقديم و تأخير ، و حذف و ذكر و فصل و وصل ، و إيجاز ، و إطناب و تعريف و تنكير و قصر و هلم جرا من الخصائص التي إشتغل عليها البلاغيون ، فمهما تعددت التعريفات و الأقوال فلن تخرج عن دائرة هذا المفهوم و هو العلم الذي يدلّك على أن لكل مقام مقال ، مقامات الكلام متفاوتة كمقام الشكل و الشكاية ، و مقام التهئة و التعزية ومقام الجد و الهزل ، فعلم المعاني يرشد إلى إختيار التراكيب اللغوية المناسبة للموقف فما يصلح في مقام التهئة لا يصلح في مقام التعزية و هكذا .

و قال السكاكي في تعريف علم المعاني : " علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، و ما يتصل بها من الإستحسان و غيره ، ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره " ²

يقوم هذا التعريف على عنصرين اثنين : تركيب الكلام و مقتضى الحال

و يعرفه " محمد أبو موسى " في كتابه " خصائص التراكيب " بقوله " هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ، أي هو العلم الذي يبحث أحوال اللفظ

1 - الحسن بن عثمان بن الحسين المفتي : خلاصة المعاني . ص 110 .

2 - السكاكي ، مفتاح العلوم ، تح، عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2000م ،

من تعريف و تكثير و ذكر و حذف و إظهار و إظهار ، و تقديم و تأخير ... ، و غير ذلك و يتبين كيف تكون هذه الأحوال واقعة في الكلام موقعا يطابق دواعي النفس " ¹

إذن : علم المعاني هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال و هو علم يشمل على أمور ثلاثة : ²

1- الحال هو المناسبة و المقام الذي ذكر كالمدح و الفخر ، و الرثاء ...

2- مقتضى الحال : هو الصورة الخالصة التي ترد في الكلام زائدة على معناها الأصلي و يقتضيها المقام كالذكر ، و الحذف ...

3- مطابقة الكلام بمقتضى الحال : و هو مجيئ الأسلوب مشتملا على صورة خاصة إستدعاها الحال .

ب - البيان :

جاء في اللسان " البيان ما يبين به الشيء من الدلالة و غيرها و بأن الشيء بيانا إتضح فهو بين ... و أبنته أنا ، أي أوضحتها و قالو بأن الشيء و استبيان و تبين و أبان و بين بمعنى واحد .

و منه قوله تعالى : < آيات مبينات > بكسر الياء و تشديدها بمعنى مبينات و من قرأ مبينات بفتح الياء فالمعنى أن الله بينها ... التبيين الإيضاح ³

فالبيان هو الإيضاح عن المقصود و لكنه يتم ببلاغة و دقة ، و هذا ما نلاحظ في الحديث الشريف الذي رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم ، أنه قال : " إن من البيان سحرا ، و إن من الشعر لحكما " فالبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ ، و هو من

1 - محمد أبو موسى ، خصائص التراكيب ، ص 75 .

2 - أحمد أبو المجد : الواضح في البلاغة (البيان و المعاني و البديع) ، ص 109 .

3 - ابن منظور ، المجلد الثاني ، مادة (بين) .

الفهم و ذكاء القلب مع اللسان ، و أصله الكشف و الظهور¹
فالبیان إظهار المعنى بدقة و ذكاء ، حتى يقع في العقول ، و تميل له النفوس و قد وردت
لفظة

" البیان " في القرآن الكريم في آيات كثيرة ، منها قوله تعالى : > هذا بیان للناس و هدى
و موعظة للمتقين < (آل عمران) .

أي إيضاح و طريق هدى لكل متق و قوله تعالى : > فإذا قرأه فاتبع قرأه ثم إن علينا
بیانه <

(القيامة) أي إظهار أحكامه و مقاصده ككل فالقرآن الكريم كله " بیان " كما يجب أن
يكون عليه الإنسان في علاقاته مع خالقه و المحيط الذي يعيش فيه . و كانت اللغة السبيل
إلى هذا البیان لذلك قال تعالى : > بلسان عربي مبين < (الشعراء)

فمن سمات لغة القرآن الكريم و العقيدة الإسلامية ككل " البیان و الإيضاح " لذلك قال
الرماني :

" القرآن كله في نهاية حسن البیان " .²

و قد اهتم الدارسون بتوضيح هذا " البیان " الذي طبعت به لغتنا العربية فنشروا
الكثير من الأفكار التي توضح مفاهيمه و أنماطه و طرقه و غير ذلك ، و ولد هذا الاهتمام
علما مخصوصا هو " علم البیان " و كأن أول مصنف يعيده على ما يبدو . لمفهوم آخر
من الأهمية في هذا المصنف ما أعطاه لمفهوم البیان³

البیان لدى الجاحظ : ب اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، و هتك الحجاب دون
الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ... لأن مدار الأمر و الغاية التي يجرى إليها

1 - ابن منظور ، المجلد الثاني، مادة (بين).

2 - الرماني: النكت في اعجاز القرآن ، ص 107 .

3 - النظريات اللسانية و البلاغية و الأدبية عند الجاحظ ، البیان و التبيين ، محمد الصغير البناتي ، ص 179 .

القائلو السامع إنما هو الفهم و الإفهام . فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى ،
فذلك هو البيان في ذلك الوضع .¹

فالبيان مرتبط بالدلالة الظاهرة عن المعنى الخفي ، فكل دلالة واضحة عن المعنى المقصود
عنده " البيان " لأن الغاية هي الفهم و الإفهام .

و يرى الجاحظ أن وجوه البيان ترتد إلى خمسة أمور هي " اللفظ و الإشارة و العقد و الخط
و النصبية " ² و هي مقولات توضح أشكال البيان لدى الإنسان في هذا الكون .

و ذكر الروماني أن البيان " هو الإحضار لما يظهر به من تميز الشيء من غيره في
الإدراك ³ فالبيان مرتبط بإظهار ما يمكن أن يتميز به الشيء عن غيره . و أوضح أنه على
أربعة أقسام ، كلام و حال و إشارة و علامة ، و يرتبط الكلام المبين بالقول الواضح
المختصر كما ذكر أن البيان في كلامه يكون عن طريق كيفيات معينة ، ف " لا يخلو من
أن يكون باسم أو صفة أو تأليف من غير إسم بمعنى أو صفة ... و دلالة الأسماء
و الصفات متناهية ، فأما دلالة التأليف فليس لها نهاية ، و لهذا صح التحدي فيها
بالمعارضة لتظهر المعجزة ⁴ فالقرآن الكريم كلام مبين ، تحدى به الله سبحانه و تعالى
البشر في بيانه التأليفي ، لذلك وصف البيان في أعلى مراتبه .

و قد وصفه ابن خلدون قائلاً : " هذا العلم في الملة حادث بعد علم العربية و اللغة و هو
من العلوم اللسانية ، لأنه متعلق بالألفاظ و ما تفيده و يقصد بها الدلالة عليه من المعاني
التي يقصد بها المتكلم إفادة السامع من كلامه " ⁵ .

1 - النظريات اللسانية والبلاغية والادبية عند الجاحظ ،البيان والتبيين ،ص1 / 75.76 .

2 - المرجع نفسه ،ص1 / 76 .

3 - النكت في إعجاز القرآن ، ص 106 .

4 - المرجع نفسه ، ص 107 .

5 - ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، 1135.

إذن علم البيان إمتداد لسابقه علم النحو لأنه ثمرة إلتحام المفردات ، بالإضافة إلى حسن تركيب الألفاظ المفردة و صياغتها في تقارير تحيل إلى المعنى المقصود و هو مراعاة الكلام لمقتضى الحال (أحول المتخاطبين أو الفاعلين) ، يشترط في الكلام أن يكون من جنس كلام العرب كما قال صاحب المقدمة " فإن كلامهم واسع و لكل مقام عندهم مقال يختص به ، بعد كمال الإعراب و الإبانة " ¹ .

و هذا ما يعرف عند ابن خلدون بالبيان ، يقول في ذلك : " و اعلم أن ثمرة هذا الفن إنما هي في الإعجاز من القرآن لأن إعجاز في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة و مفهومة

و هي أعلى مراتب الكلام ، مع الكلام فيما يختص بالألفاظ في إنتقاءها ، و جودة رصفها و تركيبها و هذا هو الإعجاز الذي تقتصر الإفهام عن إدراكه " ² ، و قد سبقه إلى هذا عبد القادر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز يقول : " الكلام على ضربين ضرب أنت تقبل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده و ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده . و لكن بدلالة اللفظ على معناه الذي يقتضي موضوعه باللغة ثم تجد بذلك المعنى دلالة ثانية يقبل بها إلى الغرض و مدار هذا الامر على الكناية و الإستعارة و التمثيل " ³ .

في هذا القول إشارة من الجرجاني إلى أقسام علم البلاغة بعد أن استعرض دورها و أهميتها في فهم دلالات الألفاظ و لم يخرج ابن خلدون عن تقسيمات البلاغة إلى (بيان ومعاني و بديع) و هو بذلك يعتبر متفقاً مع بعض الدارسين الذين لم يفصلوا بين هذه العلوم

1 - ابن خلدون :مقدمة ابن خلدون ، ص1135.

2 - المصدر نفسه ، ص 1138 .

3 - عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (ط1) ، 1988م ، ص 202 .

المختلفة ، إلا أنه كان حريصا على أن يجد مفهوما محددا لهذا العلم و ما يندرج تحته من موضوعات و جعلها على ثلاثة أضرب : ¹

الأول : منها و يسمى علم البلاغة " و يبحث فيه عن هذه الهيئات و الأقوال التي تطابق اللفظ جميع مقتضيات الحال "

و الثاني : علم البيان " و يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظي و ملزومة و هي الإستعارة و الكناية "

و الثالث : علم البديع " و هو النظر في تزيين الكلام و تحسينه بنوع من التتميق ، إما سجع يفصله أو تجنيس بين ألفاظه ، أو ترصيع يقطع أوزانه أو تورية عن المعنى المقصود بإبهام معنى أخفى منه لإشتراك اللفظ بينهما ، و أمثال ذلك "

- إعتد الفقهاء و المعسرون علم البلاغة أساسا في استنباط الأحكام الدينية و أصول التشريع الإسلامي من الكتاب و السنة لذلك اعتبروا علوم البلاغة من الأدوات المعينة لهم من خلال التصنيف الثلاثي لابن خلدون نستنتج أنه :

* قصر علم البيان على الإستعارة و الكناية وحدهما .

* جعل كل من علوم : البيان ، المعاني ، البديع تتدرج ضمن علم البلاغة .

* إضافة إلى ذلك أدرك ابن خلدون العلاقة القائمة بين النحو و البلاغة .

كما عرف الجاحظ علم البيان بقوله " و الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عزوجل يمدحه ، و يدعو إليه و يحدث عليه بذلك نطق القرآن و بذلك تفاخرت العرب و تفاضلت أصناف العجم و البيان الجامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، و هتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته و يهجم على محصولة

1 - ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص 1136 و 1137 .

كائنًا ماكان ذلك البيان . و من أي جنس كان الدليل ، لأن مدار الأمر و الغاية التي إليها يجرى القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام ، فأى شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع " ¹

- أما ابن خلدون فقد عرف اللغة على أنها علم البيان الموضوعات اللغوية و أدرج علم البيان من بين العلوم اللسانية ، هذا العلم الذي يهتم بالمفردة و ما تقيدده للدلالة على المعاني و التي لا تظهر إلا من خلال مساهمة العوامل النحوية .

- فعلم البيان يهتم بالمعاني الناتجة عن كل العمليات المتداخلة التي تدل عليها و تحكمها التراكيب ، فلو لم يقم النحو بربط اللفظ بالمعنى و إيضاح العلاقات القائمة بينهما ، و إدماج دراسة النحو و الدلالة البيانية في دراسة اللغة و ما توجه من صور بلاغية لما توصل الجرجاني إلى كشف أسرار اللغة و لما توصل ابن خلدون إلى جعل علم البيان من العلوم اللسانية .

ج- علم البديع :

1-تعريف البديع لغة و إصطلاحاً :

البديع في اللغة : كلمة " بديع " على وزن فعيل ، تأتي لغة بمعنى إسم الفاعل و بمعنى إسم المفعول .

يقال لغة : بدع فلان الشيء يبدعه بدعا إذا أنشأه على غير مثال سبق ، ففاعل للشيء بديع و الشيء المفعول بديع أيضا .²

و يقال أيضا : أبدع ، أي : أتى بما هو مبتكر جديد بديع على غير مثال سبق ، و هو مبدع و الشيء مبدع .¹

1- الجاحظ : البيان و التبیین ، ص75 .

2 - ابن منظور : لسان العرب ، تح : عبد الله عالي الكبير ، دار المعارف ، (د.ط)، (د.ت)، ص 137 .

و قد أطلقت كلمت ال "البديع " على العلم أو الفان الجامع و الشارح للبدائع البلاغية
المشتملة على المحسنات المعنوية ، و المحسنات اللفظية ، من منثورات جمالية في الكلام ،
مما لم يلحق بعلم المعاني ، ولا بعلم البيان .

فعلم البيان إصطلاحاً : هو العلم الذي تعرف به المحسنات الجمالية المعنوية و اللفظية
المنثورة ، التي لم تلحق بعلم المعاني ، ولا بعلم البيان .²

المحسنات الجمالية المعنوية : هي ما يشتمل عليه الكلام من زنات جمالية معنوية قد يكون
بها أحيائي تحسين و تزيين في اللفظ أيضاً و لكن تبعا لأصاله .

المحسنات الجمالية اللفظية : هي ما يشتمل عليه الكلام من زنات جمالية اللفظية ، قد يكون
بها تحسين و تزيين في المعنى أيضاً و لكن تبعا لأصاله .

يعد الزمخشري (ت 538 هـ) أول من أشار إلى علم المعاني و علم البيان في تفسيره
المعروف (بالكشاف) حيث قال : " و لا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد
بلغ في علمين مختصين في القرآن و هما علم المعاني و علم البيان . " ³

و لم يوضح الزمخشري المراد من علم المعاني أو علم البيان و إن طفق يوضح ما في
القرآن من لطائف بلاغية بديعية تؤثر في النفوس و تحيط بمعاني سامية ، بينما يرى
الدكتور شوقي ضيف أن الزمخشري أول من ميز بين المصطلحين و قسم البلاغة إلى
معاني و بيان . فالزمخشري ينظر بعين عبد القادر الجرجاني في مفهومه لموضوعات علم
المعاني كالخبر و الإنشاء و الإسناد و القصر و الفصل و الوصل و الإيجاز و الإطناب

1 _ ابن منظور : لسان العرب ، ص 138 .

2 - عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني : البلاغة العربية أسسها ، و علومها ، و فنونها ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ،
1997م ، ج2 ، ص 221 .

3 - الزمخشري : الكشاف ، مكتبة و مطبعة البابي الحلبي و أولاد بمصر ، (د . ط) ، 1979م ، ج1 ، ص 46 .

و الحذف و الذكر ، و التقديم و التأخير و هو ما يمارس تفسيره لآيات القرآن دون أن تجتمع في نسق واحد .

وكذلك فعل فخر الدين الرازي (ت 606 هـ) الذي إستعمل مصطلح (علم المعاني) و مصطلح (علم البيان) و لم يحدد دلالتهما كما فعل سلفه الزمخشري ¹ .

و أخذ مصطلح (علم المعاني) و غيره يتضح عل يد السكاكي بعد أن استعمل عبارات عديدة تدل عليه مثل (صناعة علم المعاني ، علماء علم المعاني ، أئمة علم المعاني) . ²

فهو أول من قسم البلاغة إلى (علم للمعاني ، و علم للبيان ، و محسنات لفظية و معنوية و لعل الموضوعات التي وردت عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه " دلائل الإعجاز " هي التي تشكل " علم المعاني " عند السكاكي ، بينما موضوعات الجرجاني في كتابه " أسرار البلاغة " من تشبيه و مجاز و كناية و استعارة و كل ما يبحث في الصورة الخيال ، تشكل " علم البيان " عند السكاكي ، على حين أن المحسنات صار إسمها (البديع) عند بدر الدين بن مالك (ت 686 هـ) . ³

و لسنا الآن بصدد نقد السكاكي (ما له و ما عليه) و لكننا بصدد تقسيمه للبلاغة التي ثبتت على راية بعده . غالبا ... و رعت تقسيماته لعلم المعاني ما يتعلق بالخبر و ما يتعلق بالإسناد في الجملة و أحوال المسند و المسند إليه .

و لم تجد خروجاً كبيراً عند من جاء بعده في الحديث عن (علم المعاني) فالقزويني - مثلاً (ت 739 هـ) يرفض تعريف السكاكي لعلم المعاني و هو :

1 - فخر الدين الرازي : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، تح ، الدكتور بكري شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1995 ، ص107 .

2 - السكاكي : مفتاح العلوم ، مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط2 ، 1990م ، ص 221 .

3 - ابن الناظم بدر الدين بن مالك : المصباح في المعاني و البيان و البديع ، تح ، حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الأداب ، الجماهير ، ط1 ، 1989م ، ص 161 .

" تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة و ما يتصل بها من الإستحسان و غيره ليتحرز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره . " ¹

و يثبت له تعريفاً آخر و هو الذي شاع في كتب البلاغة العربية : إنه " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال . " ²

و سياق وفق العرض الذي رمى إليه و قد وفق في هذا التعريف أكثر من السكاكي و لا شك أنه أفاد منه و قد تبين أن صورة الكلام تختلف لإختلاف الأحوال و ليس كما ذهب إليه السكاكي من (تتبع خواص التركيب ...) لأن التتبع ليس بعلم ولا يصدق عليه تعريفه .

فقد تأصلت علوم البلاغة على قواعد محددة ، و كذلك استقرت أبواب (علم المعاني) في الدراسات البلاغية على وجه معين تعتمد الإستقلال في كل باب منها ليلائم الدراسات البلاغية و الأدبية فعادت إلى ما أسسه عبد القاهر الجرجاني على نحوها ... في التميز بين كل نمط من أنماطها لكنها اتخذت لديهم غالباً جانب التعقيد الجاف ، على عكس الجرجاني الذي عانى بالجانب البلاغي الجمالي المستند إلى النقد التدقيقي و اللغوي ، على الأغلب ³ ، و هو نقد يستظهر المبادئ الجمالية المعروفة لدينا للإتساق و الدقة في الإختير و الجودة في التأليف و إرتباط التراكيب عامة بالمضمون في وحدة فنية متكاملة فالصورة اللغوية لديه كالجسم أو الآلة التي تنتظم في وظيفة محددة ، فالجرجاني أطلق الحديث عن المعاني الأول و المعاني الثواني و عزز فعل الكتابة بالإسطفاء المعنوي البليغ .. و أوضح مدى القدرة الإبداعية للغتنا على الإستجابة الجمالية للأشكال الدافعة للكلمات في التأثير و التحول الدلالي.

1 - السكاكي : مفتاح العلوم ، ص 247 .

2 - الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، شرح و تعليق الدكتور محمد عبد المنعم حقاقي ، الشركة العالمية للكتاب ، ج 2 ، (د.ط) : 1979م ، ، ص 477 .

3 - الدكتور شوقي ضيف : البلاغة تطور و تاريخ ، دار المعارف ، ط2 ، (د.ت) ، ص 59 .

و مما سبق نستنتج أن علم المعاني هو أحد فروع البلاغة و هو العلم الذي يعنى بأحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال أي وفق الغرض الذي سيق له ، و موضوعه الكلام أو اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني المقصودة التي يريد المتكلم إثباتها أو نفيها لتطابق المقام بجعل الكلام مشتملا على خصوصيات من تقديم و تأخير ، و حذف و ذكر و فصل و ووصل ، و إيجاز ، و إطباب ، و تعريف و تكثير و ، و قصر ، و تعلم جزءا من الخصائص التي اشتغل عليها البلاغيون ، فمهما تعددت التعريفات و الأقوال فلن تخرج عن دائرة هذا المفهوم و هو العلم الذي يدل على أن لكل مقام مقالا ، و مقامات الكلام المتفاوتة كمقام الشكر و الشكاية و مقام التهنة و التعزية و مقام الجد و الهزل ، فعلم المعاني يرشدنا التراكيب اللغوية المناسبة للموقف فما يصلح يصلح في مقام التهنة لا يصلح في مقام التعزية و هكذا .

ثالثا: فائدة أقسام البلاغة وأهميتها:

أ- بيان إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك و حسن الوصف و براعة التراكيب و لطف الإيجاز و ما استمل عليه من سهولة التركيب و جزالة كلماته و عذوبة ألفاظه و سلامتها إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضته و حارت عقولهم أمام فصاحته و بلاغته .

ب - الوقوف على أسرار البلاغة و الفصاحة في منثور كلام العرب و منظومة كي تحتذي حذوه ، و تتسج على منواله ، و تفرق بين جيد الكلام و رديئه ¹ .

و غرضه : الإحتراز عن الوقوع في الخطأ في تأدية المعنى المراد و علم المعاني مستمد من كتاب الله عزوجل و سنة نبينا عليه الصلاة و السلام و كلام العرب .

1 - أحمد هاشمي : جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع . المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1، 1999 م،

و واضع علم المعاني هو : العالم العبقرى عبد القاهر الجرجاني فى كتابه (دلائل الإعجاز) ، حيث ارتبط بنظرية النظم التى تعنى ترتيب الكلام لوافق المعانى التى نريد أن نعبر عنها - كما سبق و أوضحنا ذلك - و هذا كله قدم للدراسات البلاغية العامة .

يقول فى أثر علم المعانى فى بلاغة الكلام فى كتابه (دلائل الإعجاز) : " إن الجهة التى منها قامت الحجة بالقرآن و ظهرت و بانة و بهرت ، هى أنه كان على حد من الفصاحة و تقصر عنه قوى البشر ، منتهيا إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر و كان محالا أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذى هو ديوان العرب و عنوان الأدب و الذى لا يشك أنه كان ميدان القوم إذا تجاوز فى الفصاحة و البيان ، ثم بحث عن العلل التى بها كان التباين فى الفضل ، و زاد بعض الشعر على بعض " ¹

و قد تحدث عبد القاهر فى جميع المباحث التى أصبحت تشكل هذا العلم ، و كان كتابا (دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) بمثابة فتح جديد فى تاريخ التأليف البلاغى حيث اهتم بالحديث فى الكتاب الأول منهما عن نظرية النظم مما مهد لعلم المعانى ، و اهتم بالحديث فى كتابه الثانى عن التشبيه و الاستعارة و المجاز مما يعد تمهيدا لعلم البيان فيما بعد ² .

ثم جاء البلاغيون من بعده فأعادوا صياغة ما أصله الجرجاني ، بالإختصار و الشرح و التصنيف ، من بينهم السكاكى فى كتابه (مفتاح العلوم) الذى جعله كثيرا من الدارسين مثالا لا يحتذى فأكبوا على دراسته و قاموا بشرحه و تلخيصه ³ ، و من أشهر هؤلاء الخطيب القزوينى فى كتابيه : (الايضاح فى علوم البلاغة) و (التلخيص فى علوم البلاغة) ، و تجد الإشارة إلا أن عبد القاهر لم يطلق على هذا العلم إسم على علم المعانى

1 - إميل بديع يعقوب : موسوعة علوم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 2006م ، ج6 ، ص537

2 - زين كامل خويسكى و أحمد محمود المصرى : فنون بلاغية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2066م ، ص 20 .

3 - محمد أبو شوارب و أحمد محمود المصرى : المدخل للدراسة البلاغية العربية ، ص191 ،

رغم أن مصطلح (المعاني) كان شائعاً في غير البلاغة و الإعجاز القرآني و إنما الذي أطلقه عليه هو الزمخشري في تفسيره

(الكشف) تأسيساً بآبن معتز في كتابه (علم البديع) حيث تناول الزمخشري في تفسيره إعجاز القرآن و فصاحته و يلاحظ أنه في تناوله للجانب البلغي كان أكثر دقة في تحديد المصطلحات البلاغية و تسميتها بأسمائها كما تميز بالإمتناع في مناقشة القضايا اللغوية و البلاغية ¹ .

كما نوه البلاغيون العبر القدامى بأهمية البيان ، و في مقدمتهم عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) بقوله " ثم إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً ، و أسبق فرعاً ، و أحلى جنياً ، و أعذب ورذاً ، و أكرم نتاجاً ، و أنور سراجاً من علم البيان الذي لولاه تر لساننا يحوك الوشي ، و يصوغ الحلي ، و يلفظ الدر ، و ينفث السحر ، و يقوي الشهد ، و يريك بدائع من الزهر ، و يجنيك اليانع من الثمر ، و الذي لولا تحفيه بالعلوم و عنايته بها ، و تصويره إياها لبقيت كامنة مستورة ، و لما إستتبت لها يد الدهر صورة ، و لاستمر السرار بأهلها ، و استولى الخفاء على جملتها ، إلى فوائد لا يدركها الإحصاء ، ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء " ² .

فالبيان يعد العمود الفقري لعلوم الأدب العربي و فنون اللغة العربية ، و البيان ، أو دراسة الفن الأدبي ينبغي أن يساير كل نشاط فكري ، لأثره البعيد في اللغة العربية ، إذ هو يشرح محاسنها و صنوف التعبير لها ، و يجلي أساليبها المختلفة ، و فضل التعبير لكل أسلوب منها ، و يفسر الملامح الجمالية التي تبدو في قصيدة الشاعر أو خطبة الخطيب أو رسالة الكاتب أو مقالة المتكلم .

1 - محمد أبو شوارب و أحمد محمود المصري : المدخل للدراسة البلاغية العربية ، ص 153 .

2 - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 5،6 .

و تتجلى أهمية البيان في ميادينه تلك : أن إجادة تحقيق قوانينه و إبداع مهاراته و فه ثماره أمور تقتضي توفر آلات و أدوات ذكر منها إبن الأثير (ت 736 هـ) في " المثل السائر " معرفة علم العربية من النحو و الصرف ، و معرفة ما يحتاج إليه من اللغة ، و هو المتداول المؤلف إستعماله في فصيح الكلام الوحشي و الغريب ، و معرفة أمثال العرب و أيامها ، و الإطلاع على تأليف من تقد من أربا هذه الصناعة المنظوم منه و المنشور ، و حفظ القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة ، و معرفة علم العروض و القوافي و كذلك يقول الخطيب القزويني في كتابه التلخيص : " البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة " ¹ و هو يقصد بذلك مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، " و إختيار التركيب المناسب للموقف " موقف المتكلم أو الكاتب من السامع أو القارئ ، و الموضوع الذي يساق فيه الحديث أو النص المكتوب بشعر كان أم نثرا أي أنه بعد إقامة البناء تأتي مرحلة التزيين اللفظي ، و التحسين ، و التتميق بشتى صور البديع المعنوي و اللفظي .

و تعد أهمية علم البديع و من النقد من يهمل دور البديع عند نقده لنص شعري أو نثري ، إعتقادا منه أن ذلك لا يقدم و لا يأخر في حكمه على العمل الأدبي ، " و لكن دراسة هذا العلم و الأناة في تفهمها و تذوقها جديرة بإقناع الدارس أيا كان بأن إستبعاد الجانب البديعي عند الحكم على عمل أدبي هو إجحاف و إنتقاص في الحكم عليه " ² و قد يتكلف البعض و يسرفون في التكلف ، و قد يغالي آخرون و يتكلفون مغالاة و لكن ذلك كله يذهب أدراج الرياح أمام النماذج الفذة و الصور الرائعة من المحسنات البديعية .

و من هذا العلم إستخدام السجع و هو نهاية كل جملة على حرف أو حرفية متطابقين ، كقول الأعرابي عندما يسئل على دليل وجود الله فقال : البقرة تدل على البعير ، و أثر

1 - الخطيب القزويني : التلخيص في وجوه البلاغة ، ص 61 .

2 - الخطيب القزويني : التلخيص في وجوه البلاغة ، ص 61 .

الأقدام يدل على المسير ، أفسماء ذات أبراج ، و أرض ذات فجاج آلا تدلان على الحكيم و الخبير .

و من هذا العلم أيضا إستخدام الطباق و الجناس كقولك : تألف المؤلف ، و تخالف المختلف ، و تشابه المتشابه ، ...

و لم تخرج كتب البلاغة الحديثة عن هذا الأسلبة سوى بتغيير مثل يمثل ، أو ذكر بيت شعر مكان الآخر ، و هي تصنع بحوث البلاغة الحديثة ضمن ثلاث فروع : علم البيان و علم المعاني ، و علم البديع¹ و لاشك أن علوم البلاغة الثلاثة لا تنال بمجرد معرفة الإسم أو مطالعة المبادئ ، و إنما لا بد من دراسة مستقصية و إستماع عميق ، و معايشة و معاشرة الكتب الأدب و خزائن العربية .

1 - سميح أبو مغلي : علم الأسلوبية و البلاغة ، دار البداية ناشرون و موزعون ، عمان ، ط1 ، 2011م ، ص 21-

الفصل الثاني

توطئة :

ارتأينا أنه حتى تكون الدراسة منطقية لموضوع المذكرة أن نقوم بالتعريف بمرتكزات البحث و ذلك أن وضوح دلالة المفهوم الاصطلاحي هي أولى خطوات البحث العلمي و مما لا شك فيه أن العودة إلى أصل الكلمة في اللغة العربية هي مفتاح الخطوة الأولى من أجل الكشف عن العلاقة بين الدلالة اللغوية ودلالة المصطلح ، التي آل إليهما المفهوم ، لذا نستوقف عند المرتكزات : (التقديم و التأخير) التي تضمنها عنوان المذكرة ، و كانت أساس التناول في البحث .

أولاً - تعريف التقديم و التأخير :

حظي كل من التقديم و التأخير بعناية كبيرة من قبل علماء كثيرين ، و قد عرفوه لغة، واصطلاحاً و من بين هذه التعريفات :

أ . التقديم :

1- لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور " قدم في أسماء الله تعالى المقدم : هو الذي يقدم الأشياء و يضعها في مواضعها ، فمن استحق التقديم قدمه ... و قدمهم يقدموهم قدما و قدوما و قديمهم ، صار أمامهم " ¹ .

و التقديم كما ورد في أساس البلاغة ، قدم : تقدمه و تقدم عليه و استقدم . " و لقد علمنا المستقدمين منكم و لقد علمنا المستأخرين " . و قدم قومه يقدمه ، و منه : قادمة الرجل : نقيض آخرته . و قدمته و أقدمته فقدم و أقدم بمعنى تقدم ، و منه مقدمة الجيش و مقدمته : للجماعة المتقدمة ، و الإقدام في الحرب قال عنتره : (من الكامل)

و لقد شفى نفسي و أبرأ سقمها ***** قيل الفوارسي ويك عنتر أقدم ¹

1 - ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، مج 05 ، ص 3552 - 3553.

أما في تاج العروس فالتقديم : " من قدم بمعنى : تقدم ، و قد استعير لكل شيء فقيل : مقدمة الكتاب - مقدمة الجيش - بكسر الدال - أول ما يتقدم منه على جمهور العسكر . ومقدمة الإنسان - بفتح الدال - صدره .

و قيل المقدمة من كل شيء : أوله ، و المقدمة : (الناصية و الجبهة)²

إذن فالتقديم من الفعل قدم الذي هو بمعنى تقدم أي صار في المقدمة و في الأمام .

و مقدمة الشيء هي عكس آخرته ، و المقدم هو إسم من أسماء الله تعالى ، و قد وردت كلمة التقديم و مشتقاتها ، و الاشتقاق من أهم ما تتميز به لغتنا العربية عن سائر اللغات الأخرى و سر من أسرارها في القرآن الكريم و في أشعار العرب .

2- اصطلاحا :

هو خلاف التأخير و هو أصل في بعض العوامل و المعمولات و يكون طارئاً في بعضها الآخر ، و مما يجب التقديم فيه ، و هو أصل الفعل مع الفاعل ، و المبتدأ مع الخبر و الفاعل مع المفعول به ، و بقيت الفضلات و المكملات ، و قد يطرأ لهذه الأمور من أسبابا نحوية أو بلاغية أو عروضية و ما يقتضي تأخيرها و تقديم ما هو مآخر في الأصل ، كتقديم المفعول به على الفاعل نحو : " و إذا ابتلى إبراهيم ربه " ، حتى لا يعود الضمير إلى متأخر في اللفظ و الرتبة .

و نحو : " إياك نعبد ، و مهما قابلت ، بتقيد المفعول به على الفعل و الفاعل لإرادة الحصر البلاغي ، و نحو : في الدار رجل ، بتقديم الخبر على المبتدأ هروبا من الابتداء بنكرة .¹

1 - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة ، تح ، محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 ، 1998م ، ص 58 .

2 - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، تح ، عبد الستار أحمد فراج ، تراث العربي ، الكويت ، (د.ط.) ، 1965م ، ج 33 ، ص 241 .

و تقديم ما مرتبته التأخير hysteron proteron و ضع اللفظ أو العبارة المتأخرة حسب الترتيب الطبيعي للجملة في أولها ، و ذلك للتلخيص أو الاهتمام ، مقال ذلك قوله تعالى :
 " إياك نعبد و إياك نستعين " ، أي نخصك بالعبادة و الاستعانة ، و ذلك بدلا من نعبدك و نستعينك .²

فالتقديم في الاصطلاح : تقديم ما حقه التأخير لاعتبارات بلاغية أو نحوية عدة ، يقول سيبويه في هذا الصدد : " كأنهم إما يقدمون الذي ببيانه أهم لهم و هم ببيانه أعنى ، و إن كان جميعا يهتمهم و يعنيانهم "³

ثانيا : التأخير :

أ- لغة :

و ردت لقطة التأخير في المعاجم اللغوية القديمة بمعنى يخالف التقديم ، كما وردت في معجم المقاييس : " الهمزة و الخاء و الراء أصل واحد إليه ترجع فروعه ، و هو خلاف التقدم .

و قال : و أخرة الرجل و قادمة مؤخر الرجل و مقدمه "⁴ .

1 - محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، دار الفرقان ، الأردن ، ط1 ، 1985م ، ص184.

2 - مجدي وهبه و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م ، ص116 .

3 - سيبويه (أو بشر عمرو بن عثمان) : الكتاب ، تح ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص34 .

4 - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة ، تح ، عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1979م ، ص70 .

و في لسان العرب " آخر " في أسماء الله تعالى : الآخر و المآخر ، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه و صامته ، و المؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها ، و هو ضد المتقدم . و أخرته فتأخر و استأخر كتأخر .

و في التنزيل : " لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون " (الأعراف : 07)

و الآخر : خلاف الأول ، و الأنثى أخره ، حكى ثعلب : هن الأولات دخولا و الآخرات خروجاً - الأزهري : و أما الآخر ، بكسر الخاء : قال الله عز وجل : " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن " و روي عن النبي صل الله عليه و سلم ، أنه قال و هو يمجّد الله : أنت الأول فليس قبلك شيء و أنت الآخر و ليس قبلك شيء . قال الليث : الآخر و الأخره نقيض متقدم و المتقدمة ، و المستأخر نقيض المستقدم . و في المعجم الوسيط : تأخر ، و آخر الشيء جعله بعد موضعه ، و آخر الميعاد : أجله .

آخر : أخره فتأخر و استأخر أيضا ، و الآخر بكسر الخاء . بعد الأول ، و هو صفة . تقول : جاء أخرا ، أي : أخيرا ، و تقديره فاعل ، و الأنثى أخره و الجمع أواخر .

و الآخر - بفتح الخاء - أحد الشئيين ، هو إسم على أفعل ، و الأنثى أخرى ، إلا أن فيه معنى الصفة ، لأن أفعل من كذا أن لا يكون إلا في الصفة ... و لا أفعله أخرى . الليالي ، أي : أبدا .¹

و الآخر في القاموس المحيط : " خلاف الأول و هي لهاء و الغائب كالأخير ، بفتح الخاء : بمعنى غير ، ج : بالواو و النون ، و آخر ، و الأنثى أخرى ، و أخره ، ج : أخريات

1 - محي الدين عبد الحميد و عبد اللطيف السبكي ، المختار من صحاح اللغة ، مطبعة الإستقامة ، القاهرة ، (د.ط)

، (د.ت) ، ص 07 .

و آخر ، و الآخرة و الأخرى دار البقاء ... و أتيتك آخر مرتين ، و آخره مرتين ، أي :
المرّة الثانية¹

ب - اصطلاحاً :

التأخير لما جاء في معجم المصطلحات النحوية و الصرفية هو : " حالة التغيير تطراً على جزء من أجزاء الجملة ، و توجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل ، و ذلك كالمبتدأ في الجملة ، فإن موضعه في أول الجمل و بدايتها نحو : الكتاب فوق الدرج ، فالكتاب هو المبتدأ ، و يجب أن يكون في بداية الجملة كما في المثال ، و لكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغيير حكمه من التقديم إلى التأخير ، كما لو نكر بحذف أل التعريف " أل " و لم يفد ففي هذه الحالة : يجب تأخيره و تقديم الخبر فيقال : (فوق الدرج كتاب) و في مثل هذا يقال عن المبتدأ انه مؤخر و قد يكون التأخير واقعا للكلمة ابتداء و دون طارئ - و هذا هو الأصل - و ذلك كتأخير الخبر عن المبتدأ و الفاعل عن الفعل و المفعول عنهما و الحال عن فعله و صاحبه و تمييزه عن مميزه ، و هكذا " .²

فالتأخير هو جعل اللفظ أو الكلمة في رتبة قبل رتبته أو بعدها لعوارض نحوية أو بلاغية إعترتها أو لضرورة طرأت عليها .

ثالثاً : التقديم و التأخير :

هو تغيير مواضع الألفاظ في الجملة تغييراً يخالف الترتيب النحوي المؤلف لغرض بلاغي كالقصر و إظهار الاهتمام³ ، و من البديه أن الجملة في النحو العربي تنقسم إلى قسمين هما :

1 - محمد الفيروز آبادي : القاموس المحيط . تح، محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط8 ، 2005م ، ص 342

2 - محمد سمير نجيب اللبدي : معجم المصطلحات النحوية و الصرفية ، ص9 .

3 - مجدي وهبه و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، ص 116 .

القسم الأول : الجملة الفعلية .

القسم الثاني : الجملة الاسمية .

و أن الترتيب النحوي المألوف في الجملة الفعلية تقديم الفعل ، و يلحق به ما يعمل عمل الفعل و تأخير الفاعل أو ما ينوب منابه ، ثم تأتي متعلقات الفعل أو ما يعمل عمله .
و أن الترتيب النحوي المألوف في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ أو ما يتصل به ، و تأخير الخبر و ما يتصل به و بعد ذلك تأتي متعلقات الخبر إذا كان الخبر مما يعمل عمل الفعل أو جملة مصدرة بفعل¹ .

فإن جئت بالكلام عن الأصل لم يكن من باب التقديم و التأخير و إن وضعت الكلمة في غير مرتبتها دخلت في باب التقديم و التأخير² ، فقولك : (منح المدير الجائزة خالدا) مثلاً ليس فيه تقديم و تأخير فقد جئت بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول الأول ثم المفعول الثاني ، فلو جعلت ترتيب الجملة على نحو آخر كأن تقول : (منح خالدا المدير الجائزة) أو (خالدا منح المدير الجائزة)

أو (خالدا المدير منح الجائزة) أو (خالدا الجائزة منح المدير) ، فلو غيرت أي كلمة عن موضعها دخلت في باب التقديم و التأخير .

1 - ينظر عبد الرحمن حسن جنكة الميداني : البلاغة العربية أسسها ، و علومها و فنونها ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1996م ، ج1 ، ص 350 .

2 - فضل صالح السامرائي : الجملة العربية تأليفها و أقسامه ، دار الفكر ، عمان ، ط2 ، 2007م ، ص37 .

رابعاً : تعريفات البلاغيين القدامى للتقديم و التأخير

البلاغيون	التعريف
1- الجرجاني (ت 471 هـ)	" هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يغتر لك عن بدیعة ، و يفضي بك إلى لطيفة و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، و يلطف لديك موقعه ، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك أن قدم فيه شيء ، و حول اللفظ عن مكان إلى مكان " ¹ .
2- بن فارس (ت 391 هـ)	" من سنن العرب تقديم الكلام و هو في المعنى مؤخر ، و تأخيره هو في المعنى مقدم " ² .
3- الزركشي (ت 745 هـ)	" هو أحد أساليب البلاغة ، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة و ملكتهم في الكلام و انقياده لهم ، و له في القلوب أحسن موقع ، و أعذب مذاق " ³ .
4 - ابن الأثير (ت 637 هـ)	" هذا باب طويل عريض ، يشمل على أسرار دقيقة ، منها ما استخرجته أنا ، و منها ما وجدته في أقوال علماء البيان " ⁴ .

1 - عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي : دلائل الإعجاز ، ص 106 .

2 - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء : الصحابي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها علق

عليه ، ووضع حواشيه : أحمد حسن بسيح ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 ، 1997م ، ص 189 - 190 .

3 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تح ، محمد أبو فضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط 3 ، 1984م ، ج 3 ، ص 233 .

4 - ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، قدمه و علق عليه : أحمد الحوفي و بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، القاهرة ، ط 2 ، (د.ت) ، ج 2 ، ص 210 .

نرى أن البلاغيين قد انتبهوا إلى ظاهرة التقديم و التأخير و أولوها إهتماما بالغا و لا سيما في عهد الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) الذي درس الظاهرة - مستفيدا من معناها النحوي - دراسة بلاغية مفصلة و أعطى فيها لكل حاجة خصوصيتها ، فهو يشرح لنا أسلوب التقديم و التأخير ، بأنه باب فوائده جمّة و حسنة ، و أنه يهدف إلى غاية جمالية محضة و ضرب لنا في ذلك مثلا عن الشعر ، الذي ترتاح له الأذن و النفس فإذا ما أردت معرفة سبب الارتياح و جدت أن الكلام قد قدم فيه شيء و غير فيه شيء آخر عن موضوعه الأصلي و قدم دراسته هذه وفق منهج علمي دقيق و منطق عقلي سليم . و قد أدرك الجرجاني بذوقه البلاغي المتميز الغنيمة الجمالية و الطاقة التعبيرية التي تتأتى من خلال ثنائية التقديم و التأخير و كذلا بن فارس الذي اعتبر هذه الثنائية من سنن العرب في كلامها . و لغتنا مأخوذة من كلام العرب

و ذلك بفضل ذوقه البلاغي المتميز ، كما لا ننسى الزركشي الذي اعتبر التقديم و التأخير أحد الأسباب البلاغية و معيارا من معايير الفصاحة فهو إن دل على شيء فإنما يدل على ثقافتهم الواسعة وسعة اطلاعهم ، كما أشار أيضا إلى أهمية هذا الأسلوب في الكلام حيث أنه ينقاد لهم كيفما يشاؤون ، و تبعهم في ذلك ابن الأثير (ت 637 هـ) الذي نوه إلى أنه من أوسع المباحث و الأبواب كونه يحتوي في كنفه أسرار دقيقة ، إذا كان ذلك كذلك و هو كذلك فهذا الأسلابو يحتوي أقساما و أسبابا و أغراضا سنوردها لا حقا .

2 - أقسام التقديم و التأخير :

لما كان التقديم و التأخير أهمية في الدرس البلاغي بالخصوص في القرآن الكريم فقد نال حظا وافرا من الدراسة من قبل النحويين و البلاغيين حيث أولوه اهتماما زائدا لشرف اللغة العربية و يظهر ذلك بشكل خاص في تقسيمهم إياه إلى أقسام و أنواع ، فمنهم من جعله قسمين ، و منهم من جعله ثلاثة أقسام ، و هناك من جعله في ثلاثة مباحث تتعلق باعتبارات الإسناد و هي :

المسند و المسند إليه ، و متعلقات الفعل ، و هذا ما لاحظناه عند كل من السكاكي و الخطيب القزويني .

أولاً : عند عبد القاهر الجرجاني : يرى عبد القاهر الجرجاني أن التقديم على وجهين :
أ- تقديم على نية التأخير :

و هو عنده يكون في كل شيء أي : " في كل شيء أقرضته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه ، و في جنسه الذي كان فيه " ¹ .

كما أعطى مثالا على ذلك بخبر المبتدأ إذا تم تقديمه على المبتدأ ، و كذا المفعول به إذا قدم على فاعله ، كما في قولك : " منطلق زيد " و " ضرب عمر و زيد " فالخبر منطلق لم يتم تغيير حكمه الإعرابي رغم تقديمه ، و المفعول عمر و لم يتغير وصفه الإعرابي رغم تقديمه

و نحو : تقديم الخبر على المبتدأ في (مجتهد الطالب) فأصلها (الطالب مجتهد) و المفعول إذا قدمته على الفاعل في قولك : (أكل الطعام أحمد) ، فكل من المبتدأ

(الطالب) ، و المفعول (الطعام) لها المعنى نفسه و هي مؤخرة . فلم يخرجها للتقديم علما كان عليه من كون هذا خبر مبتدأ أو مرفوعا بذلك ، و كون ذلك مفعولا منصوبا من أجله ، كما يكون إذا أخررت .

ب - تقديم لا على نية التأخير :

يقول الجرجاني عن هذا القسم إنه يكون بنقل الشيء عن حكم إلى حكم ، و يجعل له بابا غير بابيه ، و إعرابا مغايرا لإعرابه ، و ذلك بأن يجيء المتكلم إلى إسمين يحتمل كل واحد منهما

1 - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 106 .

أن يكون مبتدأ و يكون الآخر خبرا له ، فيقدم هذا تارة على ذلك ، و تارة أخرى ذلك على هذا¹ أي ينتقل فيه الشيء من حكمه إلى حكم آخر ، نحو : (صهيب المسرع) و (المسرع صهيب) و كذلك قولك : (أكلت طعاما) و (طعام أكلته) .

ثانيا : عند ابن الأثير :

يرى ابن الأثير أن التقديم و التأخير ضربان :

الضرب الأول : يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ، و لو أخر المقدم أو قدم المأخر لتغيير المعنى² ، فهو لا يهتم بتأخير المقدم أو تقديم المأخر لغير المعنى بل بما تحمله الألفاظ من دلالة على المعنى .

الضرب الثاني : يختص هذا الضرب بدرجة التقدم في الذكر لإختصاصه ما يوجب له ذلك لو أخر لما تغير المعنى ، و هذا الضرب يتوجه إلى المعاني لا إلى التنب النحوية و تتمثل أنواعه في :

1- تقديم السبب على المسبب .

2- تقديم الأكثر على الأقل .

3- تقديم الأفضل فالأفضل .

4- تقديم الأعجب فالأعجب .³

1 - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص106-107 .

2 - ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، ص210 .

3 - المصدر نفسه ، ص223-224-225 .

و قد قسم ابن الأثير الضرب الأول إلى قسمين :

القسم الأول : يكون التقديم فيه هو الأبلغ لتقديم المفعول على الفعل ، و تقديم الخبر على المبتدأ أو تقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل ¹ فتقديم المفعول على الفعل في قوله تعالى : " إياك نعبد و إياك نستعين " فحسب ابن الأثير : لم يقدم المفعول فيه على الفعل للإختصاص ²

و إنما قدم لمكان نظم الكلام ، لأنه لو قال : نعبدك و نستعينك ، لم يكن له من الحسن ما لقوله " إياك نعبد و نستعين " فنحن أنه تقدم قوله تعالى : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، ثم جاء بعد ذلك قوله تعالى : " إياك نعبد و إياك نستعين " ، لمراعاة حسن النظم السجعي الذي هو على حرف النون ، و لو قال : نعبدك و نستعينك لذهبت تلك الطلاوة ، و زال ذلك الحسن ³ ، فابن الأثير خالف البلاغيين و المفسرين جميعهم و القائلين أن تقديم المفعول في آية الفاتحة للإختصاص كما مر ذكره و هم مع ذلك لا يمنعون أن تكون هناك مع هذه الفائدة المعنوية للتقديم فائدة لفظية ، و هي التي اقتصر ابن الأثير التقديم عليها ⁴ ، و يقول ابن الحديد في الفلك الدائر : " إن كان تقديم المفعول يقتضي الإختصاص كما يراه الزمخشري و جماعة من أهل العربية فلا مانع من أن يكون المراد من قوله : (إياك نعبد و إياك نستعين) الأمرين كليهما : الإختصاص و السجع ، و لا منافاة بين هذين المطلوبين " ⁵

1 - ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص 201 .

2 - نزيه عبد الحميد فراج : من مباحث البلاغة و النقد بين ابن الأثير و العلوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 1 ، 1997م ، ص 31-32 .

3 - نزيه عبد الحميد فراج : من مباحث البلاغة و النقد بين ابن الأثير و العلوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 1 ، 1997م ، ص 32 .

4 - المرجع نفسه ، ص 33 .

5 - ابن أبي الحديد : الفلك الدائر على المثل السائر ، تح ، أحمد الحوفي و بدوي طبانة ، دار نهضة مصر القاهرة ، ص 247-248 .

القسم الثاني : أن يقدم ما الأولى به التأخير ، و هذا ما يعرف بـ (المعاضلة المعنوية) ، لأن المعنى يختل بذلك و يضطرب ، و قد أشار ابن الأثير في سياق حديثه عن هذا القسم انه يدخل في باب المعاضلة ، و المعاضلة تنقسم إلى قسمين اثنين أحدهما لفظي تحدث عنهما في سياق حديثه عن الصناعة اللفظية ، و الآخر معنوي ، أرجأ ابن الأثير الحديث عنه إلى هذا الباب ، و هو كما ذكر لتقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف ، و تقديم الصلة على الموصوف و أيضا تقديم الصلة على الموصول . و قد ضرب ابن الأثير في ذلك مثالا من قول بعضهم :

فقد و الشك بين لي عناء ***** لوشك فراقهم صرد يصيح¹ .

فبوشك فراقهم معمول ليصبح و يصيح هي صفة لصرد و الشاعر قدم المعمول على الصفة و ذلك قبيح في نظر ابن الأثير ، فهو يرى أنه كما لا يجوز أن تقدم الصفة على موصوفها فكذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها² .

و هذا الضرب من الكلام عنده هو ضد الفصاحة ، لأن الفصاحة هي الظهور و البيان ، و هذا الضرب خالي خلوا تاما من الوصف³ .

أما الضرب الثاني هو ضرب بلاغي كما ذكر ابن الأثير بنفسه في قوله أنه يتوجه إلى المعاني لا إلى الرتب النحوية ، و من ثم فإن ما يندرج تحت هذا الضرب لا يمكن تحديده لأنه يختلف من شخص لآخر ، فهو يعبر عن طريقة المتكلم في ترتيبه لمعاني كلامه ، لذلك لا يمكن الحكم عليه إن كان أكثر بلاغة في حالة أنه أقل بلاغة في حالة أخرى .

و لهذا قال ابن الأثير التقديم و التأخير في مثل هذا النوع أنه لا يغير المعنى .

1 - الصرد : بضم الصاد و فتح الراء : طائر ضخيم يصيد العصافير .

2 - ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، ج 2 ، ص 220 .

3 - المصدر نفسه ، ص 223 .

ثالثاً : عند الزركشي : يتناول الزركشي في كتابه " البرهان في علوم القرآن " أسلوب التقديم و التأخير في القرآن الكريم حيث قسمه إلى ثلاث أنواع هي : ما قدم و المعنى عليه ، و ما قدم و النية به التأخير ، ما قدم في آية و آخر في أخرى ، حيث يقول : " و هي إمتا أن يقدم و المعنى عليه ، أو يقدم و هو في المعنى مؤخر ، أو العكس " ¹ .

أ- ما قدم و المعنى عليه : استخرج منهما خمسة و عشرين قسماً هي :

1- التقديم بالسبق : هو أنواع منها سبق بالزمان و الإيجاد ، لقوله تعالى : " الله يصطفي من الملائكة رسلاً و من الناس " (الحج : 75) ، فإن مذهب أهل السنة تفضيل البشر و إنما قدم الملك لسبقه في الوجود ، و منه تقديم الظلمة على النور في قوله تعالى : " و جعل الظلمات و النور " (الأنعام : 01) فإن الظلمات السابقة على النور في الإحساس ، و منه تقديم اللل على النهار : " و جعلنا الليل و النهار آيتين " (الإسراء : 12) ، و لذلك اختارت العرب التاريخ باليالي دون الأيام ، و إن كانت الليالي مؤنثة و الأيام مذكرة ، و قاعدتهم تغليب المذكر إلا في التاريخ ، و منه تقديم المكان على الزمان في قوله : " خلق السموت و الأرض و جعل الظلمت و النور " (الأنعام : 01) ، أي الليل و النهار ، و منه سبق الوجوب في قوله تعالى : " اركعوا و اسجدوا " (الحج : 77) و منه سبق التنويه لقوله تعالى : " آمن الرسول لما أنزل عليه من ربه و المؤمنون كل آمن بالله و ملائكته و كتبه " (البقرة : 285) ، فبدأ بالرسول قبل المؤمنين ، ثم قال : " كل آمن بالله و ملائكته " فبدأ بالإيمان بالله ، لأنه قد يحصل بدليل العقل ، و العقل سابق في الوجود على الشرع ، ثم قال : (و ملائكته) و مراعاة لإيمان الرسول ، فإنه يتعلق بالملك الذي هو جبريل أولاً ، ثم بالكتاب الذي نزل به جبريل ، ثم بمعرفة نفسه أنه رسول ، و إنما عرف نبوة نفسه بعد معرفته بجبريل عليه السلام و إيمانه فظهرت الحكمة و الإعجاز ² .

1 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ص 238 .

2 - المرجع نفسه ، ص 245 .

2- بالذات : لقوله تعالى : " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم و لا خمسة إلا هو سادسهم " (المجادلة : 07) ، و قوله تعالى : " سيقولون ثلاثة رابعهم كابهم " (الكهف : 22) ، و كذلك الأعداد جميعها كلها مرتبة هي متقدمة على ما فوقها بالذات .

3- بالعلة والسبب : نحو قوله تعالى : " و أنزلنا من السمار ماء طهورا ، لنحيي به بلدة ميتا و نسقيه مما خلقنا أنعاما و أناسي كثيرة " (الفرقان : 48-49) قدم إحياء الأرض ، لأنه سبب إحياء الأنعام و الأناسي ، و قدم إحياء الأنعام ، لأنه مما يحيا به الناس ، يأكل لحومها و شرب ألبانها .

4- بالمرتبة : كتقديم " سميع على عليم " فإنه يقتضي التخويف و التهديد ، فبدأ بالسميع لتعلقه بالأصوات فإنه من سمع حسك فقد يكون أقرب إليك في العادة ممن يعلم ، و إن كان علم الله تعلق بما ظهر و ما بطن . و كقوله : " غفور رحيم " (البقرة : 173) فإن المغفرة سلامة

و الرحمة غنيمة و السلامة مطلوبة قبل غنيمة .

5- بالداعية : كتقديم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج في قوله تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم " (النور : 30) لأن البصر داعية إلى الفرج ، لقوله صلى الله عليه و سلم : " العينان تزنيان و الفرج يصدق ذلك أو يكذبه " .

6- التعظيم : كقوله تعالى : " إن الله و ملائكته يصلون على النبي " (الأحزاب : 56) و قوله :

" إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا " (المائدة : 55) ¹ .

7- الشرف : هو حسبه أنواع منها : شرف الرسالة كقوله تعالى : " الذين يتبعون الرسول النبي الأمي " (الأعراف : 157) ، و قوله : " و كان رسولا نبيا " (مريم : 54) ، لأن

1 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ص من : 246 إلى 251 .

الرسول أفضل من النبي ، و منها شرف الذكورة كقوله تعالى : " إن المسلمين و المسلمات " (الأحزاب 35) .

و منها شرف الحرية كقوله تعالى : " الحر بالحر و العبد بالعبد " (البقرة 178) .

و منها شرف العقل نحو قوله تعالى : " يسبح له من في السموت و الأرض و الطير صافات " (النور : 41) .

و منها شرف الإيمان كقوله تعالى : " و إن كا طائفة منكم أمنوا بالذي أرسلت به و طائفة لم يؤمنوا " (الأعراف 87) و كذلك تقديم المسلمين على الكافرين في كل موضع ، و الطائع على العاصي و أصحاب اليمين على أصحاب الشمال .

و منها شرف العلم كقوله تعالى : " قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون " (الزمر : 09) .

و منها شرف الحياة كقوله تعالى : " يخرج الحي من الميت و يخرج الميت من الحي " (الروم : 19) .

و منها شرف المعلوم نحو : " عالم الغيب و الشهادة " (المؤمنون : 92) فإن علم الغيبات أشرف من المشاهدات و منه : " يعلم سرهم و جهرهم " (الأنعام : 06) .

و منها شرف الإدراك كتقديم السمع على البصر و السميع على البصير لأن السمع أشرف .

و منها شرف المجازة نحو : " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و من جاء بالسيئة .. " .

(الأنعام : 160) و منها شرف العموم ، فإن العام أشرف من الخاص كتقديم العفو على الغفور و منها شرف الإباحة للإذن بها كقوله تعالى : " و لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام " (النحل : 116) .

و منها التشريف بالفضيلة كقوله تعالى : " مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين " (النساء : 23) ، و كتقديم جبريل على ميكائيل لأن جبريل صاحب الوحي و العلم ، و ميكائيل صاحب الأرزاق ، و الخيرات النفسانية أفضل من الخيرات الجسمانية و كتقديم اليمين على الشمال و الأنفس على الأموال ، و السموات على الأرض و الإنس على الجن ، و السجود على الركوع ، و الذهب على الفضة ، و الشمس على القمر ¹ .

8- الغلبة و الكثرة : كقوله تعالى : " فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات بإذن الله " (فاطر : 32) ، قدم الظالم لكثرتهم ثم المقتصد ثم السابق .

9- سبق ما يقتضي تقديمه : هو دلالة السياق كقوله تعالى : " و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون " (النحل : 06) ، لما كان إسراحها و هي خماس ، و إراحتها و هي بطن ، قدم الإراحة لأن الجمال بها حينئذ أفخر .

10- مراعاة إشتقاق اللفظ : كقوله : " لمن يشاء منكم أن يتقدم أو يتأخر " (المدثر : 37) و قوله : " إنه هو يبدأ و يعيد " (البروج : 13) .

11- الحث عليه خيفة من التهاون به : كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين كقوله تعالى : " من بعد وصية يوصي بها أو دين " (النساء : 11) فإن وفاء الدين سابق على الوصية ، لكن قدم الوصية ، لأنهم كانوا يتساهلون بتأخيرها بخلاف الدين .

12- لتحقيق ما بعده و إستغناءه عنه في تصويره : نحو قوله تعالى : " إن الذين آمنوا و عملوا الصلحت " (مريم : 96) .

13- الاهتمام عند المخاطب : كقوله تعالى : " و حيوا بأحسن منها أو ردوها " (النساء : 86)

14- التنبيه على أنه مطلق لا مقيد : كقوله تعالى : " و جعلوا لله شركاء الجن " (

1 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ص من 258 إلى 259 .

(الأنعام:100) على القول إن (الله) في موضع المفعول الثاني (لجعل) ، و(شركاء) مفعول أول ، و يكون (الجن) في كلام ثان مقدر كأنه قيل : " فمن جعلوا شركاء ؟ " قيل : الجن ، و هذا يقتضي وقوع الإنكار على جعلهم (لله شركاء) على الإطلاق فيدخل مشركة غير الجن ، و لو أخر فقيل : (و جعلوا الجن شركاء لله) ، كان الجن مفعولاً أولاً ، و شركاء ثانياً فتكون الشركة مقيدة لا مطلقة ، لأن جرى على الجن ، فيكون الإنكار توجه لجعل المشاركة للجن خاصة و ليس كذلك و فيه زيادة سبقت ¹ .

15- للتنبيه على أن السبب مرتب : نحو قوله تعالى : " يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم " (التوبة : 35) قدم الجباه ثم الجنوب ، لأن مانع الصدقة

في الدنيا كما يصرف وجهه أولاً عن السائل ثم ينوء بجانبه ، ثم يتولى بظهره .

16- التنقل : هو أنواع : إما من الأقرب إلى الأبعد لقوله تعالى : " يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الذي جعل لكم الأرض فراشا و السماء بناءاً " (البقرة : 21-22) قدم ذكر المخاطبين على من قبلهم و قدم الأرض على السماء ، و إما العكس نحو قوله في أول سورة الجاثية : " إن في السموت و الأرض لآيات للمؤمنين ، و في خلقكم و ما يبيث من دابة " (الجاثية : 3،4) و إما من الأعلى لقوله تعالى : " شهد الله أنه لا إله إلا هو " (آل عمران : 18) و إما من الأدنى نحو قوله تعالى : " ملهذ الكتاب لا يغادر صغيرة و لا كبيرة " (الكهف : 49) .

17- الترتيبي : كقوله تعالى : " ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها " (الأعراف:195) فإنه سبحانه بدأ بالأدنى لغرض الترتيبي .

1 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في علوم القرآن، ص من 260 إلى 286 .

18- مراعاة الأفراد : لأن المفرد سابق على الجمع نحو قوله تعالى : " المال و البنون " (الكهف 46) .

19- التحذير من و التنفير عن : نحو قوله : " زين للناس حب الشهوات من النساء و البنين و القناطير المقنطرة " (آل عمران 14) لأن المحنة بهن أعظم من المحنة بالأولاد .

20- التخويف : مثل قوله تعالى : " منهم شقي و سعيد " (هود 105) .

21- التعجيب من شأنه : كقوله تعالى : " و سخرنا مع داود الجبال يسبحن و الطير " (الأنبياء 79) قدم الجبال على الطير لأنها أعجب ، و أدخل في الإعجاز ¹ .

22- كونه أدل على القدرة : نحو قوله تعالى : " و منهم من يمشي على بطنه و منهم من يمشي على رجلين و منهم من يمشي على أربع " (النور : 45) .

23- قصد الترتيب : كما في آية الوضوء ، فإن إدخال المسح بين الغسلين ، و قطع النظر عن النظير مع مراعاة ذلك في لسانهم دليل على قصد الترتيب .

24- خفة اللفظ : كما في قولهم : (ربيعة و مضر) ، لأنهم لو قدموا مضر لتوالى حركات كثيرة ، و ذلك ينقل فإذا قدموا ربيعة و ووقفوا على مضر سيكون الراء نقص الثقل لقلة الحركات المتوالية .

25- رعاية الفواصل : كتأخير الغفور في قوله : " لعفو غفور " (الحج : 60) ، و قوله : " و كان رسولا نبيا " (مريم : 54) ² .

ب - ما قدم و النية به التأخير : فمنه ما يدل على ذلك الإعراب كتقديم المفعول على الفاعل في نحو قوله تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماء " (فاطر : 28) و كتقديم

1 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في العلوم القرآن ، ص من 268 إلى 273 .

2 - المرجع نفسه : ص من 273 إلى 274 .

الخبر على المبتدأ في قوله : " و ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله " و لو قال : " و ظنوا أن حصونهم مانعتهم " لم أشعر بزيادة وثوقهم بمنعها إياهم " . و منه ما يدل على المعنى كقوله تعالى : " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه " (الجاثية : 23) و أصل الكلام (هواه إلهه) كما تقول : اتخذ الصنم معبودا ، لكن قدم المفعول الثاني على الأول للعناية ¹ .

ج - ما قدم في آية و آخر في أخرى : من ذلك قوله في فاتحة سورة الفاتحة : " الحمد لله " (الفاتحة : 01) و في خاتمة الجاثية " فالله الحمد " (الجاثية : 36) فتقديم الحمد في الأول جاء على الأصل و الثاني على تقدير الجواب .

و من أنواعه أن يقدم اللفظ في الآية و يتأخر فيها و ذلك في قوله تعالى : " يوم تبيض وجوه و تسود وجوه ، أما الذين اسودت وجوههم " (آل عمران : 106) .

و منها أن يقع التقديم في موضع و التأخير في آخر و اللفظ واحد ، و القصة واحدة ، للتفنن في الفصاحة و إخراج الكلام على عدة أساليب كما في قوله : " أدخلوا الباب سجدا و قولوا حطة " .

(البقرة : 58) و قوله : " حطة أدخلوا لباب سجدا " (الأعراف : 161) . ² .

رابعاً : عند جلال الدين السيوطي : تناول جلال الدين السيوطي التقديم و التأخير في كتابه " الإتقان في علوم القرآن " و هو عنده قسمان :

أ - ما أشكل معناه بحسب الظاهر :

يقول : ما أشكل معناه بحسب الظاهر ، فلما عهرف من باب التقديم و التأخير إتضح و هو جدير أن يفرد بالتصنيف ، و قد تعرض السلف لذلك في آيات : " إذ أخرج ابن أبي حاتم

1 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، ص 275-277 .

2 - المرجع نفسه ، ص 284-287 .

عن قتاده في قوله تعالى : " و لا تعجبك أموالهم و أولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا " (التوبة : 85) .

قال : " هذا من تقاديم الكلام ، يقول : لا تعجبك أموالهم و لا أولادهم في الحياة الدنيا ، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة " ¹ .

ب - ما ليس كذلك :

قال : " و قد ألف فيه العلامة شمس الدين بن الصائغ كتابه " المقدمة في سر الألفاظ المقدمة " قال فيه : الحكمة الشائعة الذائعة في ذلك الاهتمام ، كما قال السيوي في كتابه : " كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم و هم ببيانه أعنى " ² .

و قد أورد في أسبابا و أسرار التقديم في هذا القسم الثاني عشرة أنواع ، يقول : " أما في تفاصيل أسباب التقديم و أسرارها فقد ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة أنواع " ³ . و هذه الأنواع هي :

التبرك ، التعظيم ، التشريف ، المناسبة ، الحث عليه ، و الحظ على القيام به حذاري من التهاون به ، السبق ، السببية ، الكثرة ، الترقى من الأدنى إلى الأعلى ، و التدلي من الأعلى إلى الأدنى .

3 - أسباب التقديم و التأخير : من المتعرف عليه أن الجملة العربية تتكون من مبتدأ و خبر ، أو فعل و فاعل و متعلقات الفعل ، فالجملة إذن تتكون من مسند ومسند إليه و مقيدات وأن الإصل في الكلام أن يتقدم المبتدأ على الخبر ، والفعل على الفاعل ، والفعل على المفعول لكن المعنى قد يقتضي تقديم الخبر على المبتدأ ، و تقديم المفعول على الفعل

1 - تفسير ابن أبي حاتم ، عن أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الإتيان في علوم القرآن ، ص 446 .

2 - أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : الإتيان في علوم القرآن ، ص 447 .

3 - السيوطي : الإتيان في علوم القرآن ، ص 447 .

، وتقديم متعلقات الفعل على المعمول فما هي أهم هذه الأسباب التي دعت إلى الإخلال بالترتيب المتعارف عله في القواعد العربية ؟ هناك العديد من الأسباب و الدواعي لتقديم المبتدأ و الخبر و متعلقات الفعل من فاعل و مفعول به وظرف و جار ومجرور و غيرها ، ولعل أهم الأسباب جميعا أن ذكره أهم من ذكر غيره ، قال الجرجاني : « و اعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل ، غير العناية و الإهتمام »¹ و على هذين السببين اللذين ذكرهما الجرجاني أي العناية و الإهتمام مدار التقديم و التأخير ، و قد تكون هنالك أسباب أخرى تدعو إلى التقديم والتأخير سنخرج عليها في ما يلي من عناصر ضاربين أمثلة توضيحية :

1 . تقديم المبتدأ :

قد يتقدم المبتدأ على الخبر لأسباب أهمها :

. أنه الأصل و المقتضى للعدول عنه : كتقديم المبتدأ على الخبر ،² كقولك : (سلامة الإنسان في حفظ اللسان) ، تلاحظ في هذه الجملة أن المبتدأ (سلامة) متقدم على الخبر و هو (فب حفظ) ، لأن الأصل تقديمه ، أو إذا كان مما له الصدارة في الكلام كأسماء الإستفهام و ضمير الشأن ،³ كقولنا : (أيهم منطلق ؟) ، و (هو قائم) فوجب تقديمها . تعجيل المسرة أو المساءة⁴ : نحو : (نجاحك في صحف هذا الصباح) في هذه الجملة المتكلم يهمله أن يجعل للمستمع السرور فقدم المبتدأ (نجاحك) لأن في تقديمه تحقيقا

¹ - الجرجاني : دلائل الإعجاز ، قرأه وعلق عله محمود محمد شاكر مطبعة المدني ، القاهرة ، ط3 ، 1992 م ، ص 107 .

2 - يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1 ، 2007 م ، ص 98 .

3 - شرف الدين الطبي : لطائف التبيان في علمي المعاني والبيان ، تح ، عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة ، ط1 ، 1997 م ، ص 69 .

4 - حفني ناصف و محمد دياب و سلطان محمد و مصطفى طوم : دروس البلاغة ، عني به أحمد السنوسي أحمد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2012 م ، ص 45 .

للتفاؤل ، أما في جملة (هزيمتك على كل لسان) ، فالمتكلم يروم تعجيل المساءة لمستمعه
فقدم المبتدأ (هزيمتك) ، لأن في تقديمه تحقيقاً للمراد .

التعظيم : لأن تقديمه مشعر بالتعظيم في مقامه ، ¹ نحو : (خاتم الأنبياء محمد صلى الله
عليه وسلم) .

التبرك : كتقديم اسم الله تعالى في الأمور ذوات الشأن ، ² ومنه قوله تعالى : « الله لا إله إلا
هو » [البقرة : 255] .

التشويق إلى الخبر : إذا كان في المبتدأ أغرابة ، ³ ليتمكن الخبر في ذهن السامع ⁴
كقولك : (صديقك المسافر في الغد رجل صدوق) .

تخصيص المبتدأ بالخبر إثباتاً أو نفياً : نحو : (أنا سعييت في حاجتك) يفهم من تقديم
المبتدأ (أنا) تخصيصه بالخبر رداً على من يزعم أن غيرك انفرد بالسعي في حاجته أو
زعم كونه مشاركاً لك فيه ، ⁵ بمعنى أنني خصصت نفسي بالسعي في حاجتك دون غيري ،
هذا في الإثبات ، أما في النفي كقول المتنبي :

وما أنا أسقمت جسمي به ***** و لا أنا أضمرت في القلب ناراً . ⁶

التعميم : في نحو : (كل) إذا كان بعده نفي غير عامل فيه نحو (كل ذلك لم يكن)
جواباً من النبي صلى الله عليه وسلم لذي اليمين حين قال له و قد سلم من ركعتين أقصرت
الصلاة أم نسيت يا رسول الله فأجابه بعموم النفي قائلاً : (كل ذلك لم يكن) ¹ .

1 - شرف الدين الطيبي : لطائف التبيان في علمي المعاني والبيان ، ص 70 .

2 - أبي الفضل جلال الدين السويطي : الإتيان في علوم القرآن ، علق عليه مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة
ناشرون ، سوريا ، ط1 ، 2008م ، ص 447 .

3 - حفني ناصف و محمد دياب و سلطان محمد ومصطفى طوم : دروس البلاغة ، ص 45 .

4 - ينظر : محمد البسويني البياني : حسن الضيع في علم المعاني و البيان و البديع ، مطبعة ديوان عموم المعارف ،
بسرا ، ط1 ، 1301 هـ ، ص 32

5 - حسن بن عثمان بن الحسين المفتي : خلاصة المعاني ، ص 135 .

6 - عبد الرحمن البرقوقي : شرح ديوان المتنبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج2 ، ط2 ، 1986م ، ، ص 197

2 - تقديم الخبر :

- التشويق إلى المبتدأ: ويكثر ذلك في باب المدح ² لقول الشاعر

ثلاثة ليس لها إياب ***** الوقت والجمال والشباب ³

حيث قدم الخبر (ثلاثة) وآخر مبتدأ لإفادة التشويق ، وأصل الكلام : الوقت والجمال والشباب ثلاثة ليس لها إياب.

- التنبيه على أن المقدم خبر للمبتدأ لا نعتا له ⁴ : نحو : (لك نعم لا تنسى) فلو أخر الخبر مراعاة للأصل لا لتبس بالنعت المبتدأ (نعم) فقدمه لتنبيه السامع من أول الأمر على أنه خبر لا نعت : ولقوله تعالى : " ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين " (البقرة : 36)

- تخصيص الخبر بالمبتدأ : ⁵ (بيد الله الحياة والموت) يريد المتكلم أن يخصص الخبر (بيد الله) بالمبتدأ وهو (الحياة والموت) ، فقدمه ليفيد هذا التخصيص .

3- تقديم متعلقات الفعل : كتقديم المفعول به ، والحال ، والظرف ، والجار والمجرور لعدة أسباب بلاغية نردها كما يلي :

أ - المفعول به :

1 - محمد السبيوني البيهاني : حسن الصنيع في علم المعاني و البيان والبديع ، ص 33 .

2 - أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط3 ، 1993 ، ص106 .

3 - محمد علي السراج : اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب ، تح ،خير الدين شمسى باشا ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، (د.ت) ، ص165 .

4 - عبده عبد العزيز قفيلة : البلاغة الإصطلاحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1992م ، ص 208 .

5 - إبن الناظم بدر الدين بن مالك : المصباح في المعاني والبيان والبديع ، تح ،حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب ، الجماميز ، ط1 ، 1989م ، ص38 .

الأصل في الجملة الفعلية أن يتقدم الفعل على الفاعل والمفعول به لكن قد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل لاعتبارات عدة أهمها :

- التخصيص بالفعل : كقولك (زيدا ضربت) فأنت خصصت زيدا بالضرب دون غيره بخلاف قوله : (ضربت زيدا) ، لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إيقاعه على أي مفعول شئت ، كأن تقول ضربت خالدا ، أو بكرا أو غيرهما ، وإذا أخرته لزم الإختصاص¹
- العناية به و الإهتمام بشأنه :² كقوله تعالى : « و القمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » [يس : 39] ، ونحو قولك : (الوفي صاحب) فالمفعول به (الوفي) في نظر المتكلم أهم من الفعل (صاحب) فقدمه للعناية و الإهتمام به .
- المشاكلة : لمراعاة حسن الانتظام واتفاق أعجاز الكلم السجعية ،³ كقوله تعالى : « خذوه فغلوه ، ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه » [الحاقة : 30 . 32] و قوله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر و أما السائل فلا تنهر » [الضحى : 9 . 10] .
- تقوية الحكم و تقريره : بما في ذلك في تكرير الإسناد ،⁴ نحو : (محمد نجح) فتكون قد قويت الحكم و أقررتة بإسناد النجاح إلى محمد مرتين مرة إلى إسمه و مرة إلى ضميره⁵ ، و لهذا كان (محمد نجح) أبلغ من (نجح محمد) .

1 - ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص: 210-211 .

2 - فضل حسن عباس : البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، ص 236 .

3 - يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني : الطراز ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ج2 ، ط1 ، 2002م ، ص38

4 - مصطفى الصاوي الجويني ، البلاغة العربية تأصيل وتجديد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، (د.ط.) ، 2002م ، ص32 .

5 - عبده عبد العزيز قلقية : البلاغة الإصطلاحية ، ص 205 .

التبرك أو التلذذ¹ : نحو : (الله سألت) حيث قدم المتكلم المفعول به (الله) تبركا ، و قدم المفعول به (خاتم) في جملة (خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم أحببت) تلذذا لأن التقديم يفيد ذلك .

ب . الجار والمجرور : يتقدم الجار و المجرور كونه :

موضع الإنكار و الإستغراب² : مثل : (أمن أبئك تخاف ؟) فالمتكلم هنا ينكر على مخاطبه خوفه من والده فقدم الجار و المجرور ليفيد الإستغراب و الإنكار .

لأن في التأخير إخلالا ببيان المعنى :³ : نحو قوله تعالى : « و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » [غافر : 28] فإنه لو أخر الجار والمجرور (من آل فرعون) عن قوله : (ويكتم إيمانه) الفهم أنه يكتم إيمانه من آل فرعون و ليس منهم أي من آل فرعون

ج . الظرف : يتقدم الظرف لتحقيق أغراض بلاغية منها :

التشويق :⁴ كقولنا : (اليوم لك عندي جائزة)

محط الإنكار : كقول الشاعر :

أبعد المشيب المنقضي في الذرائب ***** تحاول وصل الغانيات الكواعب⁵

قدم الظرف (بعد المشيب) لكونه محط الإنكار بالإستفهام .

1 - عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي : الكافي في علوم البلاغة العربية ، المعاني ، البيان ، البديع ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط 1 ، 1993م ، ص 222 .

2 - عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي : الكافي في علوم البلاغة العربية ، ص 222 .

3 - سعد الدين التفتازاني : شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني .

4 - عبد العزيز بن علي الحربي : البلاغة المسيرة ، دار ابن حزم ، لبنان ، ط 2 ، 2011م ، ص 32 ، و البيان و البديع ، ص 175 .

5 - سعد الدين التفتازاني : شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني و البيان و البديع ، ص 175 .

النفي : كما في قوله تعالى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه » [البقرة : 2] فإن القصد في إيلاء حرف النفي (الريب) نفي الريب عنه ، وإثبات أنه حق ، ليس كما يزعم المشركون ، و لو أولاه الظرف و قال (لا فيه ريب) لكان قد قصد أن كتابا آخر فيه الريب لا في هذا الكتاب و ذلك محال ¹ .

د . الحال : يقدم لتحقيق ما يأتي :

دفع الخطأ : نحو : (راكبا جاء زيد) فتقدم الحال لمن يظن خلاف ذلك كأن يعتبره جاء ماشيا على الأقدام ² .

4. الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير :

إضافة لأسباب التقديم و التأخير هناك أغراض بلاغية أخرى مثل :

1 . للضرورة : و منها أنه تدعوا إليه ضرورة الشعر ، كقول الشاعر :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه ***** وليس إلى داعي الندى بسريع .
و قول آخر :

و كانت يدي ملأى به ثم أصبحت ***** بحمد إلهي و هي منه سليب ³ .

2 . سلب العموم : المراد به تقديم أداة النفي على أداة العموم ، نحو : (ما كل ما يعلم يقال) ، قدم أداة النفي (ما) على (كل) ، يريد : (لا يعلم كل القول بل بعضه) ⁴ .

1 - ابن أبي الحديد : الفلك الدائر على المثل السائر ، تح ، أحمد الحوفي و بدوي طبانة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط2 ، 1984م ، ص241.

2 - محمد المحفوظ بن محمد الأمين التتواجي الشنقيطي : المداخل الأولية في علوم العربية ، مكتبة الأقبصى ، الدوحة ، ط1 ، 1995م ، ص129 .

3 - عبد المتعال الصعيدي : البلاغة العالية ، راجعه عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب و مطبعتها ، الجماهير ، ط2 ، 1991م ، ص86 .

4 - محمد علي السراج : اللباب في قواعد اللغة و آلات الأدب ، ص165 .

3 . عموم السلب : للحكم على كل فرد نحو : (كل إنسان لم يقم) ، فإنه يفيد نفي القيام عن كل واحد من أفراد الإنسان ، بخلاف ما إذا أخر نحو : (لم يقم كل إنسان) فإنه يفيد نفي الحكم عن مجموع الأفراد لا عن كل فرد ، أما إذا وقعت كل في حيز النفي بأن تقدمت عليها أدواته فهي لنفي الشمول لا لنفي كل فرد ¹ .

كقول المتنبي :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ***** تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ² .

4 . التشريف و قصد الحث عليه :

كقوله تعالى : « المسلمين والمسلمات » [الأحزاب : 35] ، قالوا : بدأ بالأشرف ، وأما في قوله تعالى : « من بعد وصية يوصي بها أو دين » [النساء : 11] ، فقد قدم الوصية مع أن الدين مقدم عليها شرعا حثا عليها حذرا من التهاون بها ³ .

5 . التنبيه و التحقيق : كقولك : (عبد الله ضربته) فتقديمك ل (عبد الله) تنبيه لك للمخاطب أن الذي ضربته هو عبد الله لا شخصا آخر ، "وذلك أن التنبيه لا يكون إلا على معلوم" ⁴ .

6 . مناسبة المتقدم لسياق الكلام :

كقوله تعالى : « يريكم البرق خوفا و طمعا » [الروم : 24] ، لأن الصواعق تقع مع أول برقة و لا يحصل المطر إلا بعد توالي البرقات ⁵ .

1 - محمد بن العربي الهلالي يعقوبي : يواقيب المشتري من جواهر الأخصري فن البلاغة ، (طبع في المغرب)، 1991 م ، ص 36 .

2 - عبد الرحمن البرقوقي : شرح ديوان المتنبي ، ج 4 ، ص 366 .

3 - خالد بن عثمان السبت : قواعد التفسير جمعا ودراسة ، دار بن عفان ، مج 1 ، ط1 ، ص 380 . 381 .

4 - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 131 و 154 .

5 - جلال الدين السويطي : الإتيان في علوم القرآن ، ص 448 .

7. شرف المقدم وعلو رتبته :

ومثال ذلك تقديم اسمه تعالى في قوله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم » [النساء : 59] ، وقوله أيضا : « و جعلنا ابن مريم و أمه آية » [المؤمنون : 50] ¹ .

8. القصر :

مثلا كقولك : (قاهري أنا) فقد قصرت على موطن القاهرة دون أن تتجاوزها إلى الإسكندرية ، و كقوله تعالى : « إن حسابهم إلا » [الشعراء : 113] ، أي حسابهم مقصور على ربي ، وليس على أحد سواه ² .

9. تعجيل إظهار تعظيمه أو احتقاره :

مثال الأول قولك : (محمد نبينا) ، (الله ربنا) ، والثاني كقولك : (الجاهل غائب عن المجلس) ³ .

5. فائدة التقديم والتأخير : يقول عبد القاهر الجرجاني في فائدة التقديم و التأخير :

« هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع النثر ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ، و يفضي بك إلى لطيفة و لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، و يلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك و لطف عندك ، أن قدم فيه شيء ، و حول اللفظ عن مكان إلى مكان ⁴ ففائدته تكمن في زيادة جمل اللفظ و لو كان ذلك على حساب الترتيب الطبيعي المألوف للجملة العربية من أجل صياغة حسنة للتعبير ، و الوصول بالعبارات إلى دلالات و فوائد تجعلها عبارات راقية ذات رونق و جمال تستسيغه أذن السامع ، فلا عزو

1 - أحمد أحمد البدوي : من بلاغة القرآن ، نهضة مصر للطباعة و النشر ، مصر ، 2005 م ، ص 93 .

2 - عبد القادر حسين : فن البلاغة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط 2 ، 1984 م ، ص 107 . 108 .

3 - كريمة محمود أبو زيد : علم المعاني دراسة و تحليل ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 1 ، 1988 م ، ص 91 .

4 - عبد القاهر الجرجاني النحوي : دلائل الإعجاز ، ص 106 .

أن نجد الإمام عبد القاهر الجرجاني يختفي بهذا الأسلوب و يورد له فصلا في كتابه " دلائل الإعجاز " مما يوحي لنا بأهمية هذا المبحث و فائدته العظيمة .

وقد تحدث ابن جني في خصائصه عن التقديم و التأخير تحت باب أسماء " باب في شجاعة العربية " ¹ ، وقد اعتبره مظهرا من مظاهر الشجاعة العربية كونه : "يدور حول معنى مخالفة المؤلف في الإساتعمال لذلك أطلق على تحدي الشاعر لمقررات اللغة اسم شجاعة" ²

يقول ابن جني بعد استعراضه لمجموعة من الظواهر اللغوية إضافة لظاهرة التقديم و التأخير ضمن " باب في شجاعة العربية " ، فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على فتحها و انخراق الأصول بها ، فاعلم أن ذلك على ما جشمه منه و إن دل من وجه على جورهِ و تعسفه ، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله و تخمطه ³ و ليس بقاطع دليل على ضعف لغته و لا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته... و إن الشاعر إذا أورد منه شيئا فكأنه لأنسه يعلم غرضه و سفور مراده لم يرتكب صعبا و لا جشم إلا أمما ، وافق بذلك قابلا له أو صادف غير آنس به ، إلا أنه قد استرسل واثقا ، وبنى الأمر على أن ليس ملتبسا « ⁴ .

ومما سبق يعد أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب المهمة في اللغة العربية لاتصاله بالمعنى ، فكل تقديم و تأخير يهدف من ورائه الشاعر و الأديب الوصول إلى غايته التي من أجلها أنشأ عمله فهذه الحرية في التقديم والتأخير "مكننت المتحدث من

1 - أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ، تح ، محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ج2 ، (د ، ط) ، 1957 م ص : 360 .

2 - ينظر ، عبد الحكيم راضي : الفكر البلاغي في كتاب الخصائص صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، سلسلة الذخائر ج 2 ، العدد 147 ، 1 يونيو 2006 م ، ص 11 و 21 .

3 - يقال : تخمط الفحل : هدر وثار ، وتخمط : تكبر .

4 - ابن جني : الخصائص ، ص 392 . 393 .

التعبير عن المعاني بدقة قد لا ترقى إليها سواها"¹

فالتقديم والتأخير في اللغة العربية لم يكن ضرباً من العشوائية و لا ضعفاً في اللغة ، ولكن له ما يفسره و يعلله لما كانت له دواع اقتضاها التعبير أو المقام أو السياق الذي ورد فيه ، و قد لاحظنا أن القيمة البيانية له تكمن في الوعي باستعماله في موضعه ، وإلا كان لا قيمة له و لا فائدة بل ربما أدى إلى فساد في المعنى .

1 - محسن علي عطية : الأساليب النحوية عرض و تطبيق ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، الأردن ، ط1، 2007 م ، ص 279 .

الفصل الثالث

تمهيد:

الروائي و الشاعر عبد الله عيسى لحيلح ابن البشير بن الطيب¹ من موليد 31 ديسمبر 1962 ببلدية جيملة، ولاية جيجل تلقى تعليمه الأول بجامع القرية حيث حفظ قسطا من القرآن الكريم ، ثم دخل المدرسة الابتدائية ببلدية الولوج، ولاية سكيكدة ، و تابع دراسة التعليم المتوسط بمتوسطة الحسن بن الهيثم بدائرة الشقفة ، ولاية جيجل ، أما التعليم الثانوي فتابعه بثانوية الطاهير المختلطة أين تحصل على البكالوريا و انتقل إلى معهد الآداب و اللغة الغربية بجامعة عين الشمس بالقاهرة أين تحصل على شهادة الماجستير و إلتحق بعد ذلك بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ليعمل أستاذ بها مسجلا في شهادة الدكتوراه الدولة بالخرطوم و لكن شارع الأحداث في الأزمة الأمنية الجزائرية إبان العشرية السوداء منعتة مناقشتها طوال هذه السنوات تحصل على شهادة دكتوراه الدولة و تناول لأول مرة موضوع " الجدلية التاريخية في القرآن الكريم " وهو يعمل الآن أستاذا جامعيا بقسم اللغة و الأدب العربي بجامعة جيجل بالشرق الجزائري²

و عبد الله عيسى لحيلح من مواليد قرية جبلية من جبال ولاية جيجل ، بدأ تعليمه في جامع القرية على طريقة زمانه، ثم تدرج في تعليمه النظامي عاش مرتحلا مع أسرته الصغيرة حيث أكمل تعليمه الابتدائي في قرية "الولوج" ، بدائرة " القل " فإلى قرية "الشقفة" أين أتم المرحلة المتوسطة، ثم إلى الطاهير أين حصل تعليمه الثانوي ، و الشهادة البكالوريا التي كانت جواز سفر إلى جامعة قسنطينة و فيها تخصص في الأدب العربي.

و مما ورد عنه سابقا أنه شاعر و أستاذ متحصل على المجاستير من جامعة عين الشمس بالقاهرة، وجدير بالذكر هنا أن الأديب بدأ الكتابة قاصا لا شعرا منذ الطفولة حيث

1- ينظر ورقة الإهداء من الرواية، كران الخطايا (1) ، دار الوسام العربي ،عنابة، الجزائر، ص1، 2010،

2- مقران فصيح : الإيدولوجيا و الموقف الأدبي في رواية "كراف الخطايا " لعبد الله عيسى لحيلح ، منشورات مخبر الأدب العام و المقارن ، جامعة باجي مختار، عنابة ، الجزائر، ط1، 2006، ص212.

يقول : " و في الشقفة بدأت أكتب الخواطر، و ما كنت أسميه شعرا؟ و ما كنت أدعوه قصصا و نشرت أول عمل في جريدة النصر في السنة الثالثة متوسط و كان عبارة عن أقصوصة قصيرة بعنوان " جريمة في الغيبة "

ثم انتهى إلى أيامنا روائيا و إن ظل شاعرا في الروح و اللغة و الأسلوب يكتب (النشر عامة) إن هناك مرحلتان مجهولتان لدينا. و قد يصح العلم بهما عند غيرنا. في سيرة الكتاب:

الأولى: ما قبل الأستاذية في الجامعة (التدرج و ما بعده) . و الثانية : مرحلة الفتية الكبرى، من سنة 1991 م إلى سنة كتابة الرواية في الجيل (بل في جيلين كما صرح الكاتب) و هي 1998 م فإلى سنة نشرها 2002 م¹ و فترة إدماجه في سلك الأساتذة المساعدين بجامعة جيجل.

كما لا يخفى أن هناك مرحلة بين المرحلتين ذات أهمية بالغة هي فترة الدراسة و البحث بجامعة عين شمس لمصر.

للكاتب فضلا عما ذكر من مؤلفات منشورة - قصائد ميثوثة - في الصحافة الوطنية و محاورات بين الفية و الأخرى (مثال المحاورة مع الكاتبة فضيلة الفاروق، نشرت سنة 2004 م ، أهم ما قال فيها : لست نادما على شيء و لا آسفا على أحد) ، و من شعره المنشور حديثا مطولة : " تعليق على معلقة عمرو بن كلثوم " ، نهج فيها طريق المعارضة ، كما مزج فيها فضاءات من روحه من روح العصر الذي نحن منه و من يحسن في هذا المقام 'قتباس مطلعها و منتهاها :

ألاهي بصبحك فلأصبحنا ***** فإننا بالصبح قد إبتلينا

1- مقران فصيح : الإيديولوجيا و الموقف الأدبي في رواية " كراف الخطايا " لعبد الله عيسى لحيلج ، ص:213.

إذا بلغ الفطام لنا صبي ***** يساق إلى صهارنا سبحينا¹

1-ج- مؤلفاته:

أ- الشعرية : له ديوان عنوانه- وشم على زند قراشي.

- رسالة الى العقيد من غير عنوان-تقاسيم على هامش الردة.

العنصرية - عفا الحرفان²

ب-النثرية:

- خدعة البحر

- رواية حالات

- الجدلية التاريخية في القرآن الكريم(أطروحة الدكتوراة).

- رواية كراف الخطايا الجزء(1) سنة 2002م.

- رواية كراف الخطايا الجزء(2) سنة 2010م.

و تحصل على عدة جوائز منها:

- جائزة أحسن نص مسرحي بالجزائر 1990م

- جائزة مفدي زكريا المغاربية للشقراء التي تنظمها الجمعية الثقافية الجاحظية سنة 2006م.

1-مقران فصيح :الادبيوياوجيا والموقف الادبي في رواية "كراف الخطايا" ،ص213-214.

2- المرجع نفسه ، ص213.

أولاً - مفهوم الانزياح:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الانزياح ،كمعيار اتخذته بعض النقاد لتمييز اللغة الشعرية عن اللغة النثرية واللغة التواصلية،عندما تراجع المعيار الكلاسيكي (الوزن الثقيل)،وتقدمت بدله خصائص أخرى يتكئ عليها الخطاب للتأكيد عن شعريته. وإذا كالمصطلح الانزياح حديث النشأة فالظاهرة التي يدل عليها ليست بجديدة،فالإنزياح لصيق بكل الخطابات المجازية بما فيها الخطاب القرآني ،وقد اهتمت الشعرية العربية القديمة بخصوصيات هذه الظاهرة وإن عبرت عنها بمصطلحات أخرى تابعة للسياق الثقافي العام السائد آنذاك،مثل العدول والالتفات وشجاعة العربية....إلخ.تحاول هذه الدراسة الإحاطة بجذور المصطلح في التراث العربي،وتطوراته في الشعرية الغربية الحديثة لتؤكد على المثاقفة الحاصلة بين الماضي النقدي العربي والحاضر النقدي عند (الآخر).

وتتعدد المصطلحات المعبرة عن ثنائية دوسوسير وشومسكي،وتختلف المنطلقات المنهجية، فنجد غوستاف غيوم يستعمل مصطلحي اللغة /الخطاب/ ويستعمل. ها لمسايف مصطلحي الجهاز/النص/ texte système بينما يستعمل رومان جاكسون مصطلحي النمط الرسالة4(message code).

أ- الإنزياح لغة : مصدر للفعل نزع،نزع الشيء ينزع،نزح ونزوحا : بعد وشئ نزع : نازح أنشد ثعلب:

إن المذلة منزل نزع عن دار قومك،فاتركي شتمي ونزحت الدار فهي تنزع نزوحا إذا بعدت .وقوم منازلح ،....وبلد نازح ، ووصل نازح بعيد...وقد نزع بفلان إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة؟ وأنشد الأصمعي:

و من ينزح به لابد يوما ***** يجيء له نهى أو يشير¹

و لا يختلف المعجم الوسيط ، و لا القاموس المحيط عن " لسان العرب " في تأكيدهم على دلالة البعد " عن التعرض للفعل نزح الذي هو من عائلة " الإنزياح "

- إذا ذهبنا إلى القاموس الموسوعي لاروس ، و بحثنا في مادة " Ecart " ستجد دقة أكبر في تحديد المصطلح ، إذ أن الإنزياح هو حركة عدو عن الطريق أو خط المسير. و أحداث الإنزياح هو وضع مسافة، فاصل ، إختلاف...² .

- هذا القوي أما أديب فالإنزياح بالنسبة لقاموس لاروس هو " فعل الكلام الذي يبتعد عن القاعدة " ³

ب) إصطلاحا : في النقد الحديث: هو استعمال المبدع للغة مفردات و تراكيب و صورا، إستعمالا لا يخرج بها عما هو معتاد و مألوف بحيث يؤدي ما ينتمي له أن يتصف له من تفرد و إبداع و قوة جذب و أسر.

ثانيا - أنواع الإنزياح:

1-الإنزياح الإستبدالي : وهي تمثل الإستعارة،والإستعارة المقصودة هي المفردة حصرا وهي تلك التي تقوم على كلمة واحدة (التي تستعمل بمعنى مشابه لمعناها الأصلي ومختلف عنه).

2-الإنزياح التركيبي:من المعروف أن التركيب العبارة الأدبية عامة والشعرية منها على نحو خاص ،يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي .

فالشاعر ،على حد قول كوهين،شاعر بقوله لا يتفكر و إحساسه ،وهو خالق كلمات وليس خالق أفكار ،وعبقريته كلها إنما ترجع إلى ابداعه اللغوي ¹.

1- ابن منظور ،لسان العرب، بيروت، دار الصادر ،ص 614.

2- ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، دار الصادر ، ص464-465 .

3- عبد السلام المسدي،الأسلوبية والأسلوب ،ص100-101.

بيد أن الكلام لا ينبغي أن يؤخذ على حرفيته فيظن بأن من طبيعة الشعر أن يخلو من الفكر، لأن مثل هذا الظن هو من قبيل المخالطة.

إن الإنزياحات التركيبية في الفن الشعري تتمثل أكثر شئ في التقديم والتأخير، ومن المعروف أن في كل لغة بنيات نحوية عامة ومطرودة ، وعليها يسير الكلام: فالفاعل في العربية مثلا يكون تاليا لفعله ، وسابقا لمفعوله غالبا، إن كان الفعل متعديا ، على حين هو في الاتكيزية متصدر الجملة، أي أنه مبتدأ يتلوه فعل فمفعول.... هكذا.

ثالثا - وظيفة الإنزياح:

وظيفة الإنزياح تخدم- في المقال الأول -النص ومنتلي النص. ولا حرج في أن نسارع إلى القول أن الوظيفة الرئيسية التي أكثرت الدراسات الأسلوبية من نسبها إلى الانزياح، إنما هي " المفاجأة" وغني عن البيان أن مفهوم المفاجأة مرتبط أصلا بالمنتلي، وهو الذي أولته الأسلوبية وغيرها من المدارس النقدية عناية خاصة، بل ادخلته ضمن دائرة الإبداع، بعد أن لم يكن له في العصور السالفة كبير اعتبار للمنتلي.

رابعا - الإنزياح و اللغة الشعرية :

إن الحديث عن خصوصية اللغة الشعرية ألفاظا و تراكيب و صيغا و أساليب قد يستدعي حديث آخر عن اللغة الشعرية و الأسلوبية و الإنزياح و شعرية اللغة ، إضافة إلى بعض الظواهر التي تسهم في منح التركيب الشعري خصوصيته الجمالية، مثل الحذف و الإعتراض و التقديم و التأخير و المحسنات المعنوية و اللفظية و التكرار و الإزدواج و التنسيق و غير ذلك من الظواهر التي يتميز بها الخطاب الإبداعي.

لقد صار من ناقله القول تأكيد خصوصية التركيب الشعري ، هذه الخصوصية التي تساهم في زيادة أسهمه الشعرية ، و بهذه الخصوصية يختلف عن الخطاب العادي ، الذي يهتم أول ما يهتم بالهدف الإبداعي عكس الخطاب الإبداعي الذي تتعاقب فيه الوظيفة الجمالية الشعرية مع الوظيفة الإبداعية ، و بذلك و بغيره يكون التعبير الإبداعي أكثر أثرا في النفس و أداة للتطهير عبر ما يستعمله من أساليب يخص بني النسيج اللغوي صورة و إيقاعا و مفردات ، و قد إنطلقت معظم المناهج الحديثة من لغة النص ، و تعطي اللغة الشعرية النص قدرة على الوصول إلى القارئ، و قد تبدأ من إستفادة الشاعر من الرصيد الدلالي الذي تمتاز به اللغة.

إن اللغة الشعر دورا هاما في بناء القصيدة في الأداب الإنسانية ، و لم يبتعد كولوريدج عن الحقيقة عندما قال عن لغة الشعر " إنها أعظم عنصر في بنائية القصيدة في الأداب جميعها، ففي أرضها تتجلى عبقرية الأداء الشعرية، و من لبناتها تبنى المعمار الفني التي تتآزر على إبداعها مجموعة عناصر متعاضدة متلائمة " ¹

إن الألفاظ موجودة قبل الشعر (كمواد أولية) ، لكن الشعر ينسجها و ينظمها بطريقة ما بحيث يخرجها عن عاديتهما ليجعلها بالتواشج مع سواها شعرية متميزة، و ذلك بطريقة التركيب و بالمساق الذي تردد فيه و ذلك : " بوساطة الخلق التصويري الذي يكون معادلا لإنفعال الشاعر ، هذا الإنفعال الذي يحث الخيال على إعادة تحليل و تركيب البناء اللغوي ، و ذلك ييث حيوية مخصصة في الحياة الجميلة الهادئة الزاهية في أعراق تلك العلاقات التي يزيل عنها رقابتها و ينقض نمطيتها بعد أن فقدت اللغة مجازها اللصيق بها في نشأتها الأولى " ².

1- قاسم عدنان : لغة الشعر العربي ، ليبيا ، 1981، ص 6.

2- عيد رجاء: لغة الشعر ، منشأة المعارف الإسكندرية ، 1985، ص 114.

إن عددا من العناصر ستهم في تحفيز ذاكرات الكلمات من أهمها طبيعة تركيب الجملة و " الإستخدام الشعري للغة كطاقات و قوى توجه مسير العبارة و تؤثر بفضل تسلسل أنغامها غير العادية تأثيرا سحريا غير عادي و هذا التأثير يساهم بالمقدار نفسه في خلق الإحساس بالموقف الشعري أو التجربة الشعرية " ¹ كما أن اللغة الشعر القدرة على الإيحاء بما لا تستطيع اللغة العادية أن تقوله : " فالأدب يوجد بقدرما ينجح في قول ما لا تستطيع اللغة العادية أن تقوله ، و لو كان يعني ما تعنيه اللغة العادية أن تقوله، و لو كان يعني ما تعنيه اللغة العادية لم يكن مبرر لوجوده " ² و قد أوليت اللغة الشعرية بفضل الفتوحات الملمستية و إنطلاقا من دي سويسير أهمية كبيرة و إنطلقت معظم المناهج النقدية الحديثة من بني النص اللغوية حيث فرق سويسر بين اللغة و الكلام و أوضح أن الكلام هو إستعمال خاض للغة ، إذ اللغة إجتماعية و الكلام فردي و خاص.

في الشعر إذن الكلام بلاغي إبلاغي إذ يسعى إلى وظيفة جمالية تتواشج مع الوظيفة الإبلاغية و لغة الخطاب العادي لا إنزياح فيا في حين إن شعرية الأدب تقوم من جملة ما تقوم على الإنزياح لأن الأدب و الشعر خاصة في إستعماله للغة يحاول إستغلال كل طاقتها المعجمية و الصوتية و التركيبية و الدلالية و من تواشج هذه العناصر تنبعث الوظيفة الجمالية.

و لكن خصوصية إستعمال الشعر للغة و الدعوة للإنزياح و تميز لغة كل مبدع من سواه لا يعني أنه يهدمها لأن " ما يتغير هو معجم اللغة نظرا لإرتباط اللغة بنشاط الإنسان الإنتاجي في كل مجالات عمله دون إستثناء ، أما نظام القواعد و أحكامها مجددا. من هنا

1- الورقي سعيد : لغة الشعر العربي الحديث ، دار النهضة العربية، 1984، ص 670.

2- فضل صلاح ،نظرية النبائية في النقد الأدبي ،مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة،1978،ص316.

فإن كل عمل أدبي هو مجرد إنتقاء من لغة معينة على أن لا يفهم الإنتقاء من أشياء جاهزة هو خلق خاص " ¹.

لذا فإن (مداليل = مدلولات /الكلمات) في الشعر ليت بالضرورة ذات المداليل المحجمية، إذ إن دلالة الكلمة في الشعر محكومة بمعطيات التركيب والسياق : "إن للانحراف والأورار عن استعمال العادي غرضه الجمالي" ²

وللإنزياح إضافة إلى كونه عامل تميز للخطاب الأدبي، دور جمالي وكبير يسهم في لفت أنباه المتلقي، ومن تمة التأثير فيه وتوصيل الرسالة التي يريدتها الخطاب، فالتفاعل ضروري وهام بين العناصر المنزاحة والعادية لأن هذه العناصر دون تفاعلها لا أهمية لها بل قد تكون عوامل معيقة لشعرية الخطاب. صحيح أن الجزء يستمد أهميته من تفاعله مع الأجزاء الأخرى في كون عام اسمه الخطاب الشعري والتفاعل ينتج تغيرا في طبيعة المواد المتفاعلة والإطار الذي تنتمي إليه ،مما يخلق لها سمات جديدة ووظائف جديدة تكون مميزة للخطاب الشعري فيكون الإنزياح ها هنا عاملا سلبيا بدلا من أن يكون عاملا إيجابيا.

إن الشئ الثابت هو النظام النحوي، أما المتغير فهو المفردات التي تشمل وظائف هذا النظام مما يخلق لكل نص خصائصه الشعرية والتركيبية، هذه الخصائص التي تتواشج مع النصوص الأخرى بحيث تصير عوامل مميزة لخطاب هذا الباب أو ذلك.

أخيرا يمكن القول: إن الإنزياح خاصية هامة من خصائص اللغة الشعرية في كل الأداب العلمية ،لقد آن الأوان لإلقاء النظرة التي تقوم على اعتبار الظواهر البلاغية زينة ووشيا والتعامل معها على أنها عناصر هامة في بناء النص الأدبي .

1- الأسعد محمد : مقالة في الشعرية المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1980، ص40.

2- ويلك رينية و أوستن وارين ،نظرية الأب ، ص179.

خامسا - جمالية اللغة:

للغة قيمة كبرى ودور هام في الشعر فهي البوابة التي يدلق منها إلى عالم النص الرحب، وإن أي فهم له لابد أن يتم القراءة الصحيحة لمعجمه، الذي لا يعد وأن يكون الإنتاج وتحصيل لعدد كبير من النصوص.

كما تعتبر اللغة الشعرية أداة يكسب لها وجوده بين الفنون، فإذا كانت الألوان وسيلة للرسم والحجارة والمواد المجسمة وسيلة للبحث فإن اللغة وسيلة للشعر و أدواته إذا كان الشعر يعبر عنه بواسطة أدوات فنية من صورة ورمز وموسيقى، فإن اللغة أداة فنية ذات أهمية كبرى ، لأنها تقوم بوظيفتين أساسيتين في العمل الشعري فهي من جهة أداة لتلك الأدوات الفنية المتعددة، فعن طريقها تكون الصورة والرمز والموسيقى، ومن جهة ثانية أداة فنية مستقلة في تأثيرها وتأثرها وذلك باعتبارها مجموعة ألفاظ تحمل خصائص يمكن أن تتغير من شاعر إلى آخر في مصادرها المستقاة منه، وفي درجة قوة معانيها وفي تجاورها أي في التراكيب¹.

بمعنى آخر "النص الشعري فعل خلق وإبداع وتعبير أدائه اللغة ، التي لم تعد وسيلة نقل وتفاهم وحسب، بل غدت وسيلة استنباط واكتشاف تكبر تأثير المتلقي وتهزه من الأعماق ، وتغمره بآهاتها وإيقاعاتها"².

سادسا - دلالات الإنزياح التركيبي وجمالياته في معلقة "الجيل الأخضر"

تمهيد : تنهض هذه الدراسة باستجلاء ظاهرة أسلوبية تتمثل في ظاهرة الإنزياح التركيبي ، وذلك من خلال نص شعري لعيسى لحليح وقد وقفت الدراسة على بعض مظاهر الإنزياح التركيبي في المعلقة وهي :

1- يحي الشيخ صالح: شعر الثورة ، دار البعث، قسنطينة ، ط1، 1987م :ص 363.

2- خليل ديان أبوجهجه: الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والنظير والنقد، دار الفكر اللبناني ، ط1، 1995م ، ص 215.

1- التقديم والتأخير والحذف:

وقد خرجنا بنتيجة مفادها أن الإنزياح التركيبي أثرا مهما في الإرتقاء بلمعلقة جماليا، والإسهام في تقديمها رؤية وتشكيلا، وإحداث تنوع دلالي كبير.

أولا التقديم والتأخير:

عرف العرب وجوها متعددة من البحث الأسلوبي، ولكنهم لم يعمقوا النظر في هذه الوجوه، حتى يغدو درسم إياها بحثا أسلوبيا يرقى النظرية أسلوبية عربية، والنقد والنحوي واللغوي. إذا نظر سيبويه مثلا إلى الفعل اللغوي بوصفه "نشاط مبدعا عند الإنسان العربي، فهو يتجاوز الداء الجرد الذي يعبر عنه النحوي بالتمثيل"¹، وهذا يعني أنه ربط الإبداع لفهم اللغة وفقه أسرارها وهذه نظرة متطورة الى اللغة تشبه نظرة الأسلوبيين إليها في عصر الحاضر. وفي المجال ذاته عني النحاة واللغويون ببعض التحولات اللغوية، ولكنهم ظالوا ينشدون المثال في الإستعمار اللغوي، حرصا منهم على مبدأ المعيارية في اللغة وحفاظا على الرتبة المحفوظة وأما النقاد والبلاغيون فقد "حرصوا على العكس من النحاة واللغويين على رعاية صفة مخافة في الإستخدام الفني للغة، النحاة والقوانين على رعاية صفة مخالفة في الإستخدام الفني للغة، هذه الصفة هي المغايرة أو الإنحراف على نحو معين من القواعد والمعايير المثالية التي تحكم اللغة العادية"².

إهتم القدماء بهذه الصفة المخالفة، التي تسميها اليوم الإنحراف أو الإنزياح، لما لها من أثر في التركيب اللغوي في النص، ومن ثم فهي المسؤولة عن إثارة المتلقى من جهة، وإنجاز صورة قادرة على التعبير عن مكنونات الشاعر النفسية من جهة أخرى. وقد نعت هذا الأسلوب الذي يخرج عن مألوف ما اعتاده الناس في أدائهم اللغوي المستعمل، أو

1- عياد شكري: قراءة أسلوبية في كتاب سيبويه، بحث ضمن كتاب قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط2، 1990م، ص812.

2- راضي عبد الحكيم: نظرية اللغة في النقد العربي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2003، ص209.

العادي" عدة أوصاف قريبة من المفاهيم النقدية التي جاء بها المحدثون ليصفوا خروجات المبدع على ما هو مألوف في إستخدام العناصر اللغوية، ويكاد يكون التوسع أو الإتساع من أكثر المسميات خصوصا في مصنفات القدماء للدلالة على كل استخدام ينتهك النمط التعبيري المألوف، ويتخطى ماجرت العادة بإستعماله¹.

وهناك مسمى آخر شاع شيوعا لافتا عند القدماء وهو العدول" فقد جاءت هذه الكلمة على صيغة الفعل وعلى صيغة الإسم لتشير إلى الخروج عما هو حقيقي ومألوف وعادي، فقد جاءت على صيغة الفعل مثل "عدل" و"يعدل" كما جاءت على صيغة الإسم العدول².

ومن أبرز هؤلاء عبد القاهر الجرجاني، الذي حرص حرصا شديدا على الوقوف على جماليات الصور البلاغية، ومن أهمها، ما يعرف الآن في الدرس الأسلوبي بالإنزياح التركيبي، فقد أولى الجرجاني جل اهتمامه لهذا المظهر، وعد العدول (الإنزياح) في الأسلوب ميزة كبيرة للشعر، إذا أصبح أصل الفائدة، ومبعث الرقة وسبب الإستمتاع³.

فقد فهم الجرجاني أن مبدأ التحول في اللغة بكليته يمثل نظاما خاصا ينبغي الوصول بسبب منه إلى السمة الشعرية التي يحرص الشاعر عليها، ويمتاز هذا النظام الخاص للغة من الإستعمال اللغوي العادي بأنه إستعمال جمالي وليس إيصالي، أي ليس بهدف الإتصال والإيصال فقط بمعنى أنه ثمة معيار يحدده الإستعمال الفعلي للغة، ذلك لأن اللغة نظام، وإن تقيد الأداء بهدف النظام هو الذي يجعل النظام معيارا.

ويعطيه مصداقية الحكم على صحة الإنتاج اللغوي وقبوله، أما الإنزياح فيظهر أمام هذا على نوعين إما خروج عن الإستعمال المألوف للغة وإما خروج على النظام اللغوي نفسه، أي خروج على جملة القواعد التي يصير بها الأداء إلى وجوده، وهو بيد وفي كلتا الحالتين.

1- رباعية موسى: الإنحراف مصطلحا نقديا، مؤته والدراسات، مج 10، 1995م، ص 136.

2- المرجع نفسه، ص 147.

3- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 55.

كما يمكن أن نلاحظ وكأنه كسر للمعيار، غير أنه لا يتم إلا بقصد من الكاتب أو المتكلم¹.

وفي عصرنا الحديث نظر إلى الإنزياح نظرة متقدمة، تستخدم التصور النقدي القائم على أساس اعتبار اللغة الشعرية لغة خرق وانتهاك للسائد والمألوف، وبقدر ما تتزاح اللغة عن الشائع والمعروف تحقق قدرا من الشعرية في رأي كوهين²، كما أن "رصد ظواهر الانحراف في النص يمكن أن تعين على قراءة استبطانية جوانية تبتعد عن القراءة السطحية والهامشية، وبهذا تكون ظاهرة الانحراف ذات أبعاد دلالية وإيجابية تنير الدهشة والمفاجأة، ولذلك يصبح حضوره في النص قادرا على جعل لغته لغة متوهجة ومثيرة وتستطيع أن تمارس سلطة القارئ من خلال عنصر المفاجأة والغربة"³.

وفي الوقت ذاته فإن الإنزياح يعكس قدرة كبيرة عند المبدع "استخدام اللغة وتفجير طاقاتها وتوسيع دلالاتها وتوليد أساليب وتراكيب جديدة لم تكن دارجة أو شائعة في الإستعمال، فالمبدع يشكل اللغة حسبما تقتضي حاجته غير آبه بالحدود والأنظمة والدلالات الوضعية، فهو يعمد الى الانتقال مما هو ممكن إلى ما هو غير ممكن من خلال استخدامه الخاص للغة"⁴.

ونفهم من هذا أن الإنزياح بوصفه أسلوبا جاء ليقدم فكرة الفردية في النص شعري، بحيث يغدو خطابا مختلفا عما اعتاده الناس من خطابات متعددة، "ومما لا شك فيه أن النص الأدبي للتواصل العادي في لغتنا الأم، بل إنه يختلف الخطاب اليومي الذي نستعمله للتواصل العادي في لغتنا الام، بل إنه يختلف كذلك عن سائر الخطابات التي

1- عياشي منذر : مقالات في الأسلوبية ،دمشق ،(د،ط)، 1990، ص81.

2- كوهن جان : بنية اللغة الشعرية، دارتوبقال للنشر والتوزيع الدار البيضاء، ط1، 1986 ، ص182 .

3- ربابعة موسى : الانحراف مصطلحا نقديا ، ص146.

4- ربابعة موسى : الانحراف مصطلحا نقديا ، ص146 .

ننعتها عادة بصفات مثل (الخطاب "الديني" أو "التاريخي" ،أو "الصحفي"،أو "التعليمي" وغيرها)¹.

ومادام الخطاب الذي يعتمد إلى استخدام الإنزياح وتوظيفه يحقق نوعا من الفريدة والتميز فهذا يعني أن الإنزياح لم يكن عفويا ،وإنما قصد إليه صاحب الخطاب قصدا،أي"إنه يقوم باستعمال طواعي وواع للغة... وهو ثانيا،وفوق كل شئ يستعمل اللغة بقصد جمالي ويناضل من أجل إبداع للجمال بوساطة الكلمات كما يفعل الرسام بالألوان والموسيقى بالموسيقى"².

وفي معلقة الجيل الأخضر لعيسى لحيلج تتبدى ظواهر انزياحية في التراكيب اللغوية،ذات تميز وجمال في الدلالة والبناء وهي :

أولا - التقديم والتأخير في المعلقة:

وحتى لا يغدو الحديث بعيدا عن جو النص ورؤاه ،أعرض لتصور مختصر عنه،فعنوان المعلقة"الجيل الأخضر "هو الجيل الإسلامي الذي ظهر بعد إيران أي الأخضر يشرق من إيران.

يمثل عنصر التقديم والتأخير عاملا مهما في إثراء اللغة الشعرية وإغناء التحولات الإنسانية التركيبية في النص الشعري،مما يجعله أكثر حيوية،ويبعث في نفس القارئ الحرص على مداومة النظر في التركيب،بغية الوصول إلى الدلالة بل الدلالات الكامنة وراء هذا الاختلاف أو الإنتهاك والشذوذ بلغه كوهين³،خاصة إذا علمنا أن لغة الشعر المعاصر تقوم على الاختلاف والمغايرة ،وطلب الجديد أبنية وصورا وهذا الباب جاء قول عيسى لحيلج :

1- موليينه جورج : الأسلوبية،ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. 1990،ص16.

2- هاف كراهام :الأسلوب والأسلوبية،دار آفاق عربية،(د.ط)،1985،ص39.

3- كوهن جان:بنية اللغة الشعرية ،ص15.

والشوق أبرق في العيون وأمطر	ثمل وما ذكر الاحبة أسكرا
تعب المحب من المحب وما درى	لله در الحب أنك اهلـه
قال الهوى: الآن ابتدأت.. فما ترى؟	أوكلما قلت: انتهيت من الهوى
قدرا، ومن فينا يرد مقدرا	سمعا لمن جعل المحبة والجوى
فكأنه ليل تفجر أبحرا	يا من تكحل بالمنية طرقها
أو مارأيته في عيوني أثمرا	وزرعت حبك في الجوانح... فاقطعي
وبحبك القلب العصى تطهرا	وجت إلى عينيك كل قصائدي
وجعلت يا مولاي عشقي أنهرا؟	مولاي... كيف خلقت قلبي قطرة
وبحبك القلب العصى تطهرا	أنت الذي صورتها وعدلتها
فعشقتها زلفى إليك لأظفرا.	ونفخت فيها من جمالك نفخة

سمع لمن حبل المحبة والجوى ***** قدرا، ومن فينا يرد مقدرا

اسمع سمعا: سمعا مفعول مطلق، حذف فعل الأمر (جملة فعلية).

البنية السطحية : لمن جعل الجوى قدرا أي وجعل الجوى قدرا أي:

واو + فعل + مفعول + تمييز .

يا من تكحل بالمنية طرقها ***** فكأنه ليل تفجر أبحرا

بالمنية: جار ومجرور .

البنية السطحية : يا من تكحل بالمنية طرفها : أي فعل + جار ومجرور + فاعل + مفعول به

البنية العميقة : تكحل طرفها بالمنية الأصل في الكلام في الجملة فعل + فاعل + مفعول به.

حجت إلى عينيك كل قصائدي ***** وبحبك القلب العصي تظهرها

البنية السطحية:حجت إلى عينيك كل قصائدي.

أي فعل + فاعل + جار ومجرور + فاعل + مفعول به

البنية العميقة :حجت كل قصائد ي إلى عينيك.

ونقول:فعل+ فاعل+مفعول به

وبحك القلب العصي تطهرا.

البنية السطحية: وبحبك القلب العصي تطهرا:

واو+ فعل + فاعل + مفعول به

البنية العميقة:وبحك تطهر القلب العصي.

ثانيا:الحذف

يعد الحذف تحولا في التركيب اللغوي، يثير القارئ، ويحفزه نحو استحضار النص الغائب،أو سد الفراغ كما أنه يثري النص جماليا،وبيعده عن التلقي السلبي،فهو أسلوب يعتمد إلى الإخفاء والإستبعاد بغية تعددية الدلالة،وانفتاحية الخطاب على آفاق غير محدودة،إذ تصبح وظيفة الخطاب الإشارة،وليس التحديد،فالتحديد يحمل بذور انغلاق النص على نفسه،ولا يبقى للقارئ فرصة المشاركة في إنتاجه معرفة جديدة بالنص ودلالاته.

وقد حاول القدماء تفهم هذا البعد ضمن إطارتي الحضور والغياب، وعمدوا إلى حصر أشكاله،رغبة في تلقي النصوص القديمة على نحو لغوي"لإستخلاص ما فيها من ألوان الجمال أو لرصد ما فيها من ظواهر القبح،وبمعنى آخر كانت هذه الخاصية من أهم

مظاهر تقييم العمل الأدبي ،وتبدو مقدرة القدماء في إدراكهم أن بعض العناصر اللغوية يبرز دورها الأسلوبى بغيابها أكثر من حضورها ¹.

ومن أهم من تنبه على الإبعاد الجمالية الكامنة وراء ظاهرة الحذف عند القام الجرجاني ،بل أنه عند الحذف من عوامل الإحادة والإبداع ،وانظر إليه بقول معلقا على أبيات ذكر فيها حذفاً معيناً"فتأمل الآن هذه الأبيات كلها ،واستقرها واحدا واحدا،انظر إلى موقعها في نفسك وإلى ما تجده من اللطف والظرف وإذا أنت مررت بموضوع الحذف منها،ثم فليت النفس عما تجد ، وألطف النظر فيما تحس به،ثم تكلف أن ترد ما حذف الشاعر،وأن تخرجه إلى لفظك وتوقفه في سمعك،فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت،وأن حذف هو قلادة جيد،وقاعدة التجويد"² أي إن الحذف لا يعد وكونه محاولة أسلوبية من اجل "الرقى بالخطاب إلى مستوى تعبيرى قادر على شد انتباه المتلقى والتأثير فيه،أي الإقناع،فضلا عن استغلال سمات جمالية تضقى على الخطاب سمات الجمال، أي الإمتاع ³ .

لم يغفل عيسى لحيلح عن الإمكانات الجمالية والأسلوبية التي لا تتحقق دون اللجوء إلى مثل هذه الأساليب،ومنها الحذف،لذا عمد إليه في نصه المقروء حالياً،ومن هذا قوله :

أحببت من يومي وقد عدت غدا *****
يومي مضى،وغد الخدول تأخرا

إن تشكل الخطاب على هذا النحو مجردا من الضمير "أنا" يوحي بعدة دلالات:

أولها: أن المتكلم معروف لدى الناس ، لا يحتاج مع هذه المعرفة أن يعرف نفسه بالضمير،
و إنما إكتفى بقوله " أحببت "، لأن فعله هو وحده الذي يشير إليه ، أي إنه موجود بالفعل لا بالقول. و لو كان الضمير موجودا، لأحسن و كأن الأمر يأخذ شكل الإدعاء.

1- عبد المطلب محمد:جدلية الأفراد والتركيب،الشركة المصرية العالمية للنشر ، (ط1) ، 1994، ص181-182.

2- الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز،ص181.

3- خطابي محمد: لسانيات النص،المركز الثقافى العربى،بيروت، (ط1) ، 1991، ص 95 .

ثانيها: يعطى الخطاب بهذه الصورة للمخاطب هيبه في النفوس، و يجعل له حضورا كبيرا عند المتلقي و يجعله مستعدا نفسيا لتقبل مضمون الخطاب التالي، الذي يسعى نحو تأكيد مبدأ الفردية في العمل ، المتكى على طموح إنساني لا حدود له إلا الفضاء.

ثالثها: لو لجأ الشاعر إلى الذكر بقوله " أما " لوضع الخطاب في إطار محدد، إكتملت فيه الجملة إسناديًا، و لكن مضمون الخطاب لا يسعى إلى التحديد لأنه مطلق، مفتوح، لا يحده حد ، فالفضاء بسعته يقع في إطار جبايته المزاج، و كأنه يشير بذلك إلى حديث هارون الرشيد مع القيمة، كذلك فتوحاته غير محددة، و إنما ترتبط بقدرته على التقدم، فكل أرض يصلها تدخل في ملكه، و هنا يتفق الشكل " الأسلوب " مع المضمون تماما ليحقق البعد الشعري المطلوب، و الإفادة الفكرية المرتجاء، و لعل الشاعر قصد من خلال تأكيده كلمة أحببت. و كذلك:

و ازددت في قهر الطغاة صلابه	تأبى على حرّ اللظى أن تصهرا
حددت في عصر السقوط شموخنا	يا خير من رفع اللواء مكبرا
نورت كالشمس العروب جباهنا	و مساؤنا كصباحنا استبشرا
و مضيت في عز الهجير مجاهدا	و الشمس ترسك بالشموخ مؤزرا
و سكنت في حلم الطغاة و صحوهم	قشوا الترى ، و قضوا الليالي سهرا.
و قذفت كالرعب الرهيب بظنهم	و شغلت من شغل الوجود و جيرا.

إن الأصل في العبارات هذه لا تكون على هذا الشكل لأن الشاعر أراد أن يطلق العبارات و لا يقيدھا رغبة منه حالة التي وصل إليها الجيل الأخضر.

قائمة

المصادر و المراجع

المراجع:

- 1 - أبو زيد (كريمة محمود): علم المعاني دراسة و تحليل، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:1، 1988 م.
- 2 - أبو شوارب (محمد) و أحمد محمود المصري: المدخل لدراسة البلاغة العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية، ط:1، 2007م.
- 3 - أبو العدوس (يوسف): مدخل إلى البلاغة العربية، دار الميسرة للنشر و التوزيع، عمان، ط:1، 2007م.
- 4 - أبو مغلي (سميح): علم الأسلوبية و البلاغة، دار البداية ناشرون و موزعون، عمان، ط:1، 2011م.
- 5 - الأسعد محمد: مقالة في الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط:1، 1980م.
- 6 - ابن أبي الحديد: الفلك الدائر على المثل السائر، تح: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، دار الرفاعي، الرياض، ط:2، 1984م.
- 7 - ابن الأثير (ضياء الدين): المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تح: أحم الحوفي و بدوي طبانة، دار النهضة مصر للنشر و التوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت، ج:1.
- 8 - البدوي (أحمد أحمد): من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة و النشر، مصر، 2005م.
- 9 - البرقوقي (عبد الرحمن). شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2، 1986م.

- 10 - البياتي (محمد البسيوني): حسن الصنيع في علم المعاني و البيان و البديع، مطبعة ديوان عموم المعارف، بسرا، ط:1، 1301هـ .
- 11 - النفتراني (سعد الدين): شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني و البيان و البديع، تعليق: عبد المتعال الصعيدي، المطبعة المحمودية التجارية، الأزهر، 1356هـ .
- 12 - الجاحظ: البيان و التبيين، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط:7، 1998م، ج:1.
- 13 - الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط:3، 1992م.
- 14 - الحويني (مصطفى الصاوي): البلاغة العربية تأصيل و تجديد، منشأة المعارف الإسكندرية، 2002م.
- 15 - الحربي (عبد العزيز بن علي): البلاغة الميسرة، دار إبن حزم، لبنان، ط:2، 2011م.
- 16 - حسين (عبد القادر): فن البلاغة، عالم الكتاب بيروت، ط:2، 1984م.
- 17 - ابن حمزة (يحيى بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني): الطراز، المكتبة العصرية، بيروت، ط:1، 2002م.
- 18 - خطابي محمد: لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:1، 1991م.
- 19 - الخفاجي (ابن سنان): سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1982م .

- 20 _ خليل (ندا منير محمد) : التجديد في علوم البلاغة في العصر الحديث ، ط2 ، 1976م.
- 21 _ خويسكي (زين كامل وأحمد محمود المصري) : فنون بلاغية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، ط1 ، 2006م .
- 22 _ ديلك رينية وأوستن دارين : نظرية الأدب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1978م .
- 23 _ راضي (عبد الحكيم) : الفكر البلاغي في كتاب الخصائص صنعة أبي الفتح عثمان بن جني ، ج:2 ، سلسلة الذخائر ، العدد 147 ، 1يونيو2006م .
- 24 _ رباعية موسى : الانحراف مصطلحا نقديا ، مؤنة والدراسات ، مج10 ، ع ، 4 ، 1995م .
- 25 _ الرازي (فخر الدين) : نهاية الإيجار في دراية الإعجاز : تح : الدكتور بكرى شيخ أمين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1985م .
- 26 _ الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني) : تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : عبد الستار أحمد فراج ، التراث العربي ، الكويت ، 1965م .
- 27 _ الزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله) : البرهان في علوم القرآن ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط3 ، 1984م .
- 28 _ الزمشخري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد) : أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1998م .
- 29 _ السبت (خالد بن عثمان) : قواعد التفسير جمعا ودراسة ، دار ابن عفان ، ط1 ، 1421م .

- 30 _ السبكي (محمد عبد اللطيف) ومحمد محي الدين عبد الحميد : المختار من صحاح اللغة ، مطبعة الإستقامة ، القاهرة ، ط1 ، 1992م .
- 31 _ السراج (محمد علي) : اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب ، تح: خير الدين شمسي باشا ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، د.ت .
- 32 _ السكاكي (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي) : مفتاح العلوم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2000م .
- 33 _ السيوطي (أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) : الإتيقان في علوم القرآن ، علق عليه : مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، سوريا ، ط1 ، 2008م .
- 34 _ الشنقيطي (محمد المحفوظ بن محمد الأمين التتواجوي) : المداخل الأولية في علوم الغربية ، مكتبة الأفضى ، الدوحة ، ط1 ، 1995م .
- 35 _ صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1978م .
- 36 _ الصعيدي (عبد المتعال) : البلاغة العالية ، راجعه : عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ومطبعاتها ، الجماميز ، ط2 ، 1991م .
- 37 _ الطيبي (شرف الدين) : لطائف التبيان في علمي المعاني والبيان ، تح : عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة ، ط1 ، 1997م .
- 38 _ العاكوب (عيسى علي) وعلي سعد الشتيوي : الكافي في علوم البلاغة العربية ، المعاني ، البيان ، البديع ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط1 ، 1997م .

- 39 _ عباس (فضل حسن) : البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط4 ، 1997م .
- 40 _ عيد رجاء : لغة الشعر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط1 ، 1985م .
- 41 _ بن عثمان (حسن بن الحسين المفتي) : خلاصة المعاني ، تح : عبد القادر حسين ، الناشر العرب ، السعودية ، د.ط.د.ت .
- 42 _ عياد شكري : قراءة أسلوبية في كتاب سيبويه ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، ط2 ، 1990م .
- 43 _ عطية (محسن علي) : الأساليب النحوية عرض وتطبيق ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2007م .
- 44 _ عبد المطلب محمد : جدلية الأفراد والتركيب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط1 ، 1994م .
- 45 _ عكاوي (إنعام فوال) : المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، مراجعة : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1996م .
- 46 _ عياشي منذر : مقالات في الأسلوبية ، دمشق ، د.ط ، 1990م .
- 47 _ ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن زكريا) : الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط1 ، 1997م .
- 48 _ فراج (نزيه عبد الحميد) : من مباحث البلاغة والنقد بين ابن الأثير والعلوي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 ، 1997م .

- 49_ فضل (عاطف محمد) : البلاغة الغربية ، دار ميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2011م .
- 50 _ فصيح مقران : الإيديولوجيا والموقف الأدبي في رواية كراف الخطايا لعيسى لحيلح ، منشورات مخبر الأدب العام والمقارن ، عنابة ، الجزائر ، ط1 ، 2006م .
- 51 _ القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب) :
- الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع ، دار الكتب العلمية ، بيروت دط .
دت .
- التلخيص في وجوه البلاغة ، تح : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربية ، ط1 ، 1904م .
- 52 - قاسم عدنان : لغة الشعر العربي ، ليبيا، دط ، 1981 م .
- 53- القلقشندي (أبو العباس أحمد) : صبح الأعشى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، دط ، 1922م ، ج1 .
- 54- قلقيلة (عبدہ عبد العزيز): البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1992 م .
- 55 - كوهن جان : بنية اللغة الشعرية در تونفال للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، ط:1 ، 1986 م .
- 56 - كراف الخطايا (1): دار الوسام العربي ، عنابة ،الجزائر ،ط:1 ، 2010 م .
- 57 - ابن مالك (ابن الناضم بدر الدين) : المصباح في المعاني والبيان والبدیع ، تح :حسني عبد الجليل يوسف ، مكتبة الآداب ،الجماميز ن ط:1، 1989 م .

- 58 - ابن المعتز: كتاب البديع ، مكتبة المتنبي ، بغداد ، ط:2 ، 1979 م .
- 59 - مولينيه جورج : الأسلوبية ، ترجمة بسام بركة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1990 م .
- 60 - المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) : البلاغة ، تح : رمضان عبد التواب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط2 ، 1985 م .
- 61 - المراغي (أحمد مصطفى) : علوم البلاغة البيان المعاني البديع ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط3 ، 1993 م .
- 62 - المرصفي (حسين) : الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ، مطبعة المدارس الملكية ، القاهرة ، ط1 ، 1292هـ ، ج2 .
- 63 - المسدي (عبد السلام) : الأسلوبية والأسلوب ، دط ، 1992 م .
- 64 - الميداني (عبد الرحمن حسن حنكة) : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، ط:1 ، 1996م ، ج: 1 .
- 65 - ناصف (حفي) ومحمد دياب وسلطان محمد ومصطفى طوم : دروس البلاغة ، عني به أحمد السنوسي أحمد ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط:1 ، 2012م .
- 66 - النقراط (عبد الله محمد) : الشامل في اللغة العربية ، دار الكتب الوطنية ، ليبيا ، ط:1 ، 2003م .
- 67 - هاف كراهام : الأسلوب والأسلوبية ، دار آفاق عربية ، دط، 1985م .
- 68 - هاشمي (السيد أحمد) : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط:1 ، 1999م .

- 69 - وسي أحمد محمد : الإنزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، مجلد للدراسات والنشر والتوزيع ، ط:1، 2005م .
- 70 - وهبة (مجدي) وكامل مهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط:2 ، 1984م .
- 71 - الورقي سعيد : لغة الشعر العربي الحديث ، دار النهضة العربية ، ط:1 ، 1986م .
- 72 - يعقوب (ايميل بديع) : موسوعة علوم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط:1 ، 2006م ، ج:6 .
- 73 - يحي الشيخ صالح : شعر الثورة ، دار البحث ، قسنطينة ، ط:1 ، 1987م .
- 74 - اليعقوبي (محمد بن العربي الهلالي) : يواقيت المشتري من جواهر الأخضر ، فن البلاغة ، طبع في المغرب ، 1991م .

المعاجم :

- 1 - الجرجاني (علي بن محمد السيد الشريف) : معجم التعريفات ، تح : محمد الصديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، د.ط ، د.ت .
- 2 - اللبدي (محمد سمير نجيب) : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، دار الفرقان ، الأردن ، ط:1 ، 1985م .
- 3 - معجم اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق اليومية ، مصر ، صك4 .
- 4 - ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .
- 5 - يعقوب (ايميل) وبسام بركة ومي شيخاني : قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ط:1 ، 1987م .

مواقع الأنترنت :

<http://ar.wikipedia.org>

1 - ويكيبيديا الموسوعة الحرة

<http://www.alukah.net/library>

2 -

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
أ - د	❖ مقدمة
	➤ الفصل الأول : مفهوم البلاغة و فائدتها
12 - 7	• أولا : تعريف البلاغة
26 - 13	• ثانيا : أقسام البلاغة
30 - 26	• ثالثا : فائدة أقسام البلاغة و أهميتها
	➤ الفصل الثاني: مفهوم التقديم والتأخير أقسامه و أغراضه
39 - 32	• تعريف التقديم و التأخير
51 - 39	• 2- أقسام التقديم و التأخير
57 - 51	• 3 - أسباب التقديم و التأخير
59 - 57	• 4 - الأغراض البلاغية للتقديم و التأخير
61 - 59	• 5 - فائدة التقديم و التأخير
	➤ الفصل الثالث : التقديم و التأخير عند عيسى لحيلج
65 - 63	• تمهيد
67 - 66	• مفهوم الإنزياح
68 - 67	• أنواع الإنزياح
68	• وظيفة الإنزياح
71 - 68	• الإنزياح و اللغة الشعرية
72	• جمالية اللغة
76 - 72	• دلالات الإنزياح التركيبي و جماليته في المعلقة
78 - 76	• أ - التقديم و التأخير
80 - 78	• ب - الحذف

81	❖ الخاتمة
92 - 84	❖ قائمة المصادر و المراجع
	❖ فهرس الموضوعات